التكوين الاجتماعي والثقافي ودورهما في التنميةالمستدامة

د. ايمان محمد الطائي
مركز البحوث التربوية والنفسية
جامعة بغداد

أ.م. د. حسن حمود الفلاحي
مركز البحوث التربوية والنفسية
/ جامعة بغداد

ملخص البحث

ان العلاقة بين البناء الأجتماعي والثقافي والتنمية المستدامة ، علاقة عضوية ومتبادلة التأثير ، فالبناء الأجتماعي هو أحد الأعمدة الرئيسة الذي تدور حوله عمليات التنمية المستدامة . وبالثقافة يصنع الأنسان القيم الفكرية والروحية والمادية ، ويترجم فلسفته الى أنماط سلوكية ، ومواقف حياتية ، فبغير الثقافة تبقى الموارد البشرية والطبيعية مجرد خامات أولية غير موظفة لصالح الأنسان والمجتمع . فالتنمية الأجتماعية والثقافية مترابطتان ومتلازمتان من أجل تحقيق حياة أجتماعية أفضل للفرد والمجتمع .

أن تحقيق هذا الترابط العضوي بين خطط ومشاريع التنمية يعتمد الى حد كبير على القرار السياسي الذي تتخذه السلطة في أي قطر ، وعلى المشاركة الجماهيرية من أجل تنفيذ أهداف التنمية المستدامة . أذ أن التنمية المستدامة تعد الهدف الأخير لما تقوم به البلاد العربية من جهود لتطوير مجتمعاتها ، ووسيلتها العلمية لتحقيق ذلك هو الأخذ بمنهج التخطيط الثقافي والأجتماعي .

وقد تضمن البحث اربعة فصول

*الفصل الاول تناول تحديد مفهوم البناء الاجتماعي ونظرة تاريخية للبناء الاجتماعي والنظريات التي تناولت مفهوم البناء الاجتماعي.

*اما الفصل الثاني فتناول مفهوم الثقافة الخصائص العامة لها والثقافة والمجتمع العربي ثم النظريات التي تناولت مفهوم الثقافة.

*اما الفصل الثالث تضمن مفهوم التنمية المستدامة ومبدائها ومشكلاتها ودور المؤسسات الثقافية في التنمية المستدامة واخيراً الثقافة والتنمية المستدامة.

*وقد تضمن الفصل الرابع الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها الباحثان.

الفصل الاول

التكوين الإجتماعي

اولاً: تحديد مفهوم البناء الاجتماعي

استخدم مفهوم البناء الاجتماعي بمعان مختلفة عند علماء الاجتماع والانثروبولوجيا, وهذا الاختلاف يعد من الظواهر الواضحة التي يعاني منها الكثير من الباحثين ، وقد ساعد في ترسيخه طبيعية تكوين المجتمعات التي تقبل ذلك التنوع والاختلاف بسبب تنوع وتعقد انتظام البناء الاجتماعي لتلك المجتمعات, لاجل ذلك التجاء علماء الاجتماع إلى اكثر من تفسير يحدد العلة الاساسية في تعدد معاني المفهوم أو المصطلح الواحد نظراً لتعدد المداخل إلى علم الاجتماع واختلاف وجهات النظر إلى مكوناته وتنظيماته الاساسية، لذا سنتناول بعض ما اتفق عليه علماء الاجتماع والانثروبولوجيا في هذا المجال وكما ياتي:

أ- تعريف رادكلف براون هو (شبكة العلاقات الاجتماعية الفعلية التي تقوم بين سائر الاشخاص في المجتمع الواحد) (Radcliff , 1950 : P. 106) .

عندما نلاحظ دلالة هذا التعريف لابد لنا من العودة إلى التمييز بين البناء الواقعي والصور البنائية لكون التعريف يؤكد على الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية التي يوجهها البعد الزمني ويسيرها التغير الدائم عبر الزمن (اسماعيل ، ١٩٧٧: ص٢٤٤).

ب- تعريف ايفانز بريجاردس هو (تلك العلاقات التي تربط بين الجماعات والتي تتميز بدرجة عالية من الثبات والتركيب) ((Evans, 1940 , P. 215) .

وهذا يعني أن الجماعات تدوم وتستمر في الوجود نظراً لما يحتويه البناء من أفراد وتتابع فيه الاجيال حين يولدون ويخرجون من الدنيا فهم متغيرون على الدوام ، أما البناء فيبقى ويدوم عبر الاجيال (سليم ، ١٩٧٠ : ص٥٤) .

جـ- تعريف رايمندفيرث هو (مجموعة العلاقات المنظمة التي تربط الاجزاء بالكل الذي تعمل فيه) (Firth , 1943 , P. 123).

وهذا يعني أن فيرث يؤكد على فهم البناء الاجتماعي على اساس دراسة العلاقات الواقعية المتحققة بالفعل في المجتمع مع ضرورة فهم العلاقات المثالية والعلاقات التي تتحكم فيها قواعد الضبط الاجتماعي, ويتحقق ذلك الفهم لطبيعة تلك العلاقات المثالية عن طريق دراسة السلوك المتوقع.

د- تعريف ماير فورتس هو (ذلك الشكل الذي يتميز بكونه يتضمن النظم والزمر الاجتماعية والمواقف وسائر العمليات التي يمكن تحليلها إلى أجزاء تنظيم وتناسق في الزمان والمكان وبالطرق التحليلية الخاصة) (Fortes , 1949 , P. 55) .

يؤكد فورتس على أن التنظيمات الاجتماعية التي تصاحبها المواقف والعمليات تنتظم وتتسق فيما بينها, وضمن البناء الاجتماعي وفي ذات الوقت يتحكم بها الزمان والمكان وباستخدام الطرق العلمية التحليلية.

ز.تعريف ريفرز هو (وصف الأشكال البنائية وتحليل كل منها إلى عناصره الجزئية ودراسة العلاقات بين تلك العناصر بعضها مع البعض الآخر, وبحث الوظائف الاجتماعية لتلك العناصر) (Rivers, 1957 , P. 135) .

يؤكد ريفرز على مجموعة العناصر والأجزاء التي تنتظم فيما بينها مكونة نسقا متكاملاً وتتجسد فيه الوظائف الاجتماعية لكل عنصر أو جزء في البناء الاجتماعي.

و. تعريف فرويد هو (وحدة القيم والمعايير التي توجه سلوك كل فرد من أفراد الجماعة من خلال تفاعله مع الاخرين ومع البيئة) (Frued, 1922, P. 229).وهذا يعني أن

القيم والمعايير التي تهيمن على سلوك أفراد الجماعة لهما وظيفتان الاولى: كونها تصبح اطاراً مرجعياً ينتسب اليه سلوك أفراد الجماعة ويحدد توقعاتهم نحو سلوك زملائهم. والثانية: تحدد مكانة الفرد في الجماعة بمقدار ما يدافع عنها ويتمسك بها ويتخذها اسلوب لحياته وموجهاً لسلوكه(Freud,1922,P.)

ز. ويمتد مفهوم البناء الاجتماعي اكثر من ذلك عند دويتش لكي يشمل وحدة الهدف الذي تسعى الجماعة لتحقيقه ، وان وحدة الهدف له اهمية فائقة فيما ينشأ بين أفراد الجماعة من علاقات وتفاعل, لانها تصبح بذلك هادفه وليست مجرد علاقات او مجرد تفاعل وقد تكون وحدة الهدف كامنة عند كل فرد من أفراد الجماعة ولكنها سرعان ما تسفر عن نفسها عندما يهدد الجماعة أي خطر كالحروب او الكوارث الطبيعية ، او عندما تتعرض الجماعة لاي مؤثر يهدد وحدتها وكيانها واستقرارها.(Deutsch, 1960 , P. 448))

ح. تعريف لوبون هو (لفيف من القوم مطلقاً وان اختلفوا جنساً وحرفة ذكورا أو اناثاً وعلى أي نحو اجتمعوا ، ولا وحدة المكان ولا كثرة العدد شرط ضروري, ولكن المهم هو اتجاه مشاعر الجماعة, وعواطفها وافكارها, نحو هدف واحد ، وان شعور كل فرد فيها يتميز بمميزات ذاتية) (سويف ، ١٩٨٣ ، ص١٢٦) .

ثانيا: نظرة تاريخية للبناء الإجتماعي

إن التكوينات الاجتماعية والعلاقات والتفاعلات بين الافراد والمجتمعات استاثرت باهتمام عدد كبير من المفكرين والفلاسفة والعلماء منذ اقدم العصور, ولنبدأ من القرن الرابع قبل الميلاد حيث

تبلورت وتوضحت أفكار العلماء في هذا الاتجاه. ونشير بذلك الى ما أنتجه الفكر اليوناني من نظم فلسفية متكاملة عاكساً بذلك آراء فلاسفة اليونان الذين يمعنون التأمل في طبيعة الصلة بين الفرد والمجتمع ، حيث كانت أفكارهم منظمة ومنسقة واقرب الى روح التفكير المنطقي القابل للتعميم ، ويقدم تلخيصاً منطقياً ومنظماً لطبيعة الصلات والعلاقات الاجتماعية القائمة آنذاك.

وعلى سبيل المثال نجد أن آراء أفلاطون كانت تشبه المجتمع بالفرد الإنساني من حيث وحدته الداخلية وتكامل أجزاءه وتفاعلها. فالمجتمع من وجهة نظر ليس مجموعة أفراد مجردين ، بل هو جماعات من الأفراد يلتقون و تنتظم بينهم علاقات مستقرة ومستمرة الى حد بعيد.

ويستطرد افلاطون في نسج النتائج المرتبة على ذلك التشبيه ، فكما أن الهيكل الرئيس للفرد يتكون من ثلاث نفوس [العاقلة ، والغضبية، والشهوية] كذلك يتكون المجتمع في هيكل الرئيس من ثلاث طبقات [الحاكمة، والحارسة ، والعاملة] وان استقرار المجتمع يكمن في أن تعيش كل هذه الطبقات على وفق ما تقضي به طبيعتها, فالطبقة الحاكمة تتميز بقدرتها على الحكم باستخدام الحكمة وفرض النظام على عموم المجتمع ، والحارسة لممارسة الشجاعة والبسالة في الدفاع عن المجتمع ، والطبقة العاملة تختص باشباع الرغبات والشهوات السائدة في المجتمع (سويف ، ١٩٨٣، ص١٢٤) .

أما ارسطو فيؤكد على وجود اسس نفسية فطرية للحياة الاجتماعية تربط ابناء المجتمع الواحد. وان العلاقات الاجتماعية عبارة عن مزيج من العواطف والتفاعلات التي

تربط الناس وتشدهم الى بعضهم, وقد أوضح ذلك في كتابيه [الخطابة ،الاخلاق] وقد رفض تعليل التجاذب بين الافراد بالعلل الفيزيائية التي تتحكم في التجاذب والتنافر بين عناصر الطبيعية الجامدة . وكذلك رفض ارسطو تفسير مظاهر السلوك البشري بالرجوع الى الاسباب التي تفسير سلوك المواد الجامدة على اساس هذا الخلط لان الميدانين مختلفين تماماً عن بعضهما.

والاهم من كل ذلك علينا أن نلاحظ بدقة وامعان ما توصل اليه الفكر الاسلامي متجسداً في جمهرة من المفكرين والفلاسفة العرب الذين استلهموا الفلسفة الاسلامية لتوجيه الافكار نحو تلك الحضارة التي شملت العالم كله. ونذكر منهم على سبيل الامثلة ابو نصر الفارابي وكتابه [اراء اهل المدينة الفاضلة] الذي يتفق فيه مع ارسطو في الاعتقاد بوجود اساس نفسي فطري للحياة الاجتماعية, ولكنه يختلف في تفاصيل ذلك ، فارسطو يعتقد بأن الاساس الفطري هو تجاذب يحدث بسبب ميل فطري الى التجمع يسمى في البحوث الحديثة [الغريزة] أو غريزة التجمع . اما عند الفارابي فالاساس الفطري هو العجز عن سد الحاجات النفسية والاساسية لدى الافراد الذي يجمعهم ويجذبهم نحو بعضهم ويجمعهم على شكل تجمعات بشرية من اجل اشباع حاجاتهم الاساسية من اجل استمرار الحياة, وهذا ما اثبتته الدراسات والبحوث الحديثة وخاصة بحوث [روجرز] و[موراي].

وكذلك الموقف عند عبد الرحمن ابن خلدون في [المقدمة] حيث يطرح افكاراً على جانب كبير من الاهمية, فهو يرى وجود ميل فطري الى التجمع متفقاً مع ارسطو لكنه يقرر بان الانسان يميل الى العدوان والقسوة والظلم بفطرته. وقد اثبت فرويد هذه النظرية. ومن هنا جاءت اهمية تنظيم المجتمع, وضرورة وجود قانون ونظام يقوده حاكم قدير يمتاز بالحكمة والادارة والحسم, من اجل استقرار وانتظام حياة المجتمع.

وهناك مرحلة اخرى من مراحل تطور الفكر البشري في ميدان البناء الاجتماعي هي مرحلة العصر الحديث الذي اعتاد المؤرخون على تحديد بدايته وتسميته بعصر النهضة وفيه رواد كثيرون بحثوا في هذا الموضوع ومنهم [هوبز] الذي وصف المجتمع بانه مجموعة أو نظم من التعاقدات يسودها التعبير اللفظي الذي لا يستطيع وليس فيه القوة اللازمة لربط الناس فيما بينهم ويجعلهم يوفون بالتزاماتهم نحو بعضهم, ومع هذا فقد ساد

الاستقرار النسبي في حياة الشعوب نتجية لوجود عاملين : احدهما الخوف من نتائج الاخلال بالوعود، والثاني هو ما يكسبه الشخص من مجد ورفعة وما يشعر به من زهو عندما يظهر بمظهر الموفي بكافة التزاماته وعدم الاخلال بوعوده. اما [أوكست كونت] فقد امتد تفكيره الى ضرورة اقامة علم مستقل لدراسة ظواهر التفاعل بين الفرد والمجتمع، واكد على اقامة علم جديد يسميه [علم الاخلاق الوضعية] وان هذا العلم حتمي ونهائي ولا بد من الوصول اليه في نهاية تحليلنا للظواهر الاجتماعية.

أما في منتصف القرن التاسع عشر فقد ظهر اول كتاب[لجوستاف لوبون] بعنوان [روح الاجتماع] تناول فيه حقائق التفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة. وفي عام ١٨٦٠م بدأ اثنان من الباحثين هما [لازاروس وستينتال] بنشر مجلة مكرسة لبحوث في علم نفس الشعوب كان من اهدافها الكشف عن الطابع العام المميز لكل شعب, وقد تركزت البحوث حول طبيعة العلاقة بين الفرد والجماعة.

وبدأ [جميس بريد] حوالي ١٨٤١م بدراسة انتقال التاثير المغناطيسي من شخص لاخر. وفي نفس العام استخدم [لوبون] مفهوم الايحاء كمفهوم اساسي لتقليل تاثيرات الجماعة في الافراد.

وقد ذكر[لوبون] في كتابه [روح الاجتماع] [أن الحياة الاجتماعية قد تغيرت من الاعتماد على تفكير الفرد الى الاعتماد على تفكير الجماعة الصغيرة المنظمة [المجالس التشريعية، ومجالس الإدارات ، مجالس العشائر] هذا دفع[لوبون] الى الاهتمام بدراسة هذا الموضوع وابداء رايه فيه وتقويمه (سويف ، ١٩٨٣: ص ١٢٦-١٦١) .

وفي عام ١٨٦٢ نشر[فونت] برنامجا لبحوثه ومؤلفاته التي كانت تشغله مدة ستين سنة ، وتدور حول مدى تدخل الاطار الاجتماعي [اللغة والعرف والاساطير السائدة] التي تشكل عملية الادراك لدى كل شعب من شعوب العالم.

ولا يزال مفهوم البناء الاجتماعي يعاني كثيراً من الايهام والغموض على الرغم من انتشار استعماله في الدراسات الاثنلوجية والاجتماعية الحديثة وقد كان لافكار [بروان] الدور الكبير في انتشار واستخدام هذا المصطلح منذ عام ١٩٤٠.

وقد سبق ذلك العديد من المفكرين الذين تناولوا مفهوم البناء الاجتماعي ولكن

تحت الفاظ ومصطلحات متعددة ، فقد ظهر المفهوم في كتابات[ماركس] تحت عنوان [التركيبات السفلى والتركيبات العليا]. وعند [دوركايم] باسم [التركيبات الموروفولوجية]. والواقع أن جذور الفكرة تمتد الى منتصف القرن الثامن عشر وبخاصة في كتابات [موتسكيو] الذي يعد حق مؤسس علم الاجتماع المقارن،وان افكاره مهدت لظهور النسق الاجتماعي الكلي الذي يتكلم عنه كثير من العلماء المحدثين . وقد اتضحت هذه الافكار لدى [هربرت سبنسر]وخاصة في مجال تشبيه المجتمع بالكائن العضوي وهذا الموقف ساعد على ظهور فكرتي [البناء Structure] [والوظيفة Function] المستخدمتان في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية[1] من بعده. ثم وصلت الفكرة الى ذروتها في تفكير العالم الفرنسي [اميل دوركايم] في معالجة موضوع الحقائق الاجتماعية التي تمتاز بعموميتها وقدرتها على الانتقال من جيل الى اخر.

ومع ذلك لم يتفق العلماء حتى الان على تعريف موحد للبناء الاجتماعي. ولكن كل البحوث والدراسات تشير الى أن مفهوم البناء الاجتماعي يتضمن ميدانين اساسيين و

ومتكاملين الاول : مبدأ الاستمرار عبر الزمن, وهو يصلح لتفسير التكوينات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية التي تربط البناء الاجتماعي فالجماعات الكبيرة التي تحتفظ لعدة اجيال بكيانها, وبهيكلها العام, وانظمتها الداخلية, وانماط علاقاتها بعضها ببعض, تعد'وحدات بنائية في نظر كل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا. والثاني : هو العلاقات الثنائية المستمرة التي تقوم بالضرورة بين الجماعات المتماسكة التي ينقسم اليها المجتمع, فهي تتخذ شكل انساق ونظم, وتؤدي دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية (ابو زيد ، ١٩٦٦ : ص٥٥).

ثالثاً: دور الإنسان في البناء الاجتماعي :

أكدت معظم النظريات والدراسات القديمة منها والحديثة على أهمية دور الإنسان في تكوين البناء الاجتماعي ، وأنه يشكل المحور الأساسي لتكوين المجتمع ومادته الفعالة، ويزداد دور الإنسان وضوحاً كلما إتجهنا نحو المنهج الديني لدراسة المجتمع، ويقدر حسب طبيعة الدين ومستوى الالتزام الديني، فمن الآراء ما يعظم هذا الدور فيوصل الانسان الى أعلى المراتب، ومنها ما يبخس حقه الى أقل قدر فيضعف دور الرجل ويلغي دور المرأة .

(*) الأثنولوجيا : هو علم دراسة الشعوب والأقوام ، أما الأثنوغرافيا فهو علم وصف الشعوب أو الأقوام وتعني كذلك وصف أوجه النشاط والمعاش . ويستخدام مصطلح الأثنوغرافيا عن الأثنولوجيا التي تؤكد على الدراسة التحليلية المقارنة للثقافات البشرية . للمزيد من المعلومات ينظر في ذلك : (عارف ، ١٩٨٥ : ص٧-١١) .

أما النظرة الأسلامية لدور الانسان في المجتمع فهي واضحة تماماً كون المجتمع الاسلامي مجتمع متميز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة وقوانينه القرآنية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة ويتوجهون الى قبلة واحدة ، ولهذا المجتمع خصائص مشتركة وأعراف عامة وعادات موحدة رغم تعدد الأجناس وأختلاف اللغات وحتى الثقافات .

وإنطلاقاً من هذا المبدأ فإن النظرة الأسلامية لمجتمع المسلمين ترتبط بالخصائص العقائدية التي تؤسس العادات والتقاليد والقيم والأعراف . فالمجتمع البدوي والمجتمع الحضري يقتربان ويلتقيان كونهما داخل إطار الدين الأسلامي الذي يشكل القانون المدني والقانون الديني في ذات الوقت ، وهذه القوانين تتميز بصفة الالتزام في الطاعة والتنفيذ والانضباط في السلوك. (المصري ، ١٩٨٠ ، ص٥٠) .

رابعاً: نظريات البناء الاجتماعي

أ- نظرية الاستجابة (البورت – فرويد) :

أن أصحاب هذه النظرية ينظرون إلى الجماعة نظرة تحليلية ضمن إطار اجتماعي يستجيب له الفرد بحيث تكون استجابة الأفراد تختلف من موقف لاخر, وان هذه الاستجابة تختلف بين الأفراد أثناء ممارستهم لعمل ما بمفردهم عن تلك الاستجابة التي تحدث بحضور الآخرين, وذلك نظراً لما للآخرين من تأثيرات قوية على الفرد. فنحن حين ندخل غرفة مليئة بالغرباء تختلف استجابتنا عما اذا دخلنا في غرفة مليئة بالمعارف والأصدقاء.

وهناك بحث عن مخاوف الناس أظهرت نتائجه أن التحدث امام جماعة يكون مخيفاً اكثر من الخوف من الأماكن المرتفعة ، والظلام ، والمرض ... الخ ومع ذلك ففي بعض الحالات يكون وجود الاخرين له دور كبير من لتزويدنا بشحنة أضافية من الحوافز.

وقد اكد ذلك (مارستون) و(جنيس) بقولهما أن مستويات الحكم الجماعي على مستوى اداء الافراد يتسم غالباً بالموضوعية والدقة ، لذا فانهما توصل إلى أن مستوى اداء الجماعة على النقيض من مستوى اداء الافراد يمكن أن يتحسن او قد لا يتحسن وذلك ليس قاعدة .ومن هنا يمكن الاشارة إلى أن (بيكاسو) وهو مجرد فرد واحد قام بابتكار العديد من اللوحات الفنية الرائعة التي يمكنها أن تتفوق على العديد من انجازات المدارس الفنية المختلفة .

وقد حاول (فرويد) أن يميز بين سلوك الفرد بمفرده وبين سلوكه كعضو في الجماعة من خلال استجاباته للجماعة في المواقف المختلفة, اما (البورت) فقد حاول أن يفسر سلوك الجمهور من خلال ابحاثه ودراساته المختلفة في هذا المجال فهو يوضح أن اهم ما يميز سلوك الجمهور عن غيره هو انه يستجيب انفعالياً لمثير مشترك فيما بينه وهذه وجهة نظر اصحاب هذه النظرية.

ب- النظرية الكلية (مكدوجل – ليفين) :

١. نظرية مكدوجل :

تهتم فكرته بالنظر لسلوك الجماعة ككل ، وتركز على ما يسمى بالتفكير الجماعي او العقل الجمعي فهو يتصور العقل على صوره العقل الفردي ، فيرى انه مجموع من الحالات العقلية المنظمة التي تربط بين الافراد وانه يتركب من العناصر النفسية الفردية نفسها, فله افكاره وميوله, وآراءه, وهذا رأي يحتمل الدحض والمناقشة، لان الفعل الجمعي مخالف كل المخالفة للعقل الفردي, وله كيانه الذاتي الخارجي الذي يبدو في المجتمعات البشرية.

يرجع مصطلح التفكير الجمعي (Group Mind) إلى عالم النفس الاجتماعي (ارفنج جانيس) الذي عرفه بانه طريقة التفكير التي ينهمك فيها الناس عندما يكونون منضمين بعمق إلى بعضهم على شكل تكتل جماعي, عندما يكافح الناس من اجل الاجتماع مستجيبين إلى دوافعهم, مستخدمين طرق ووسائل واقعية.

وبناء على ذلك فان اصحاب هذه النظرية يرون أن هذا العقل الجمعي هو عقل كلي لانه يتكون من مجموع العقول الفردية في المجتمع.

٢- نظرية ليفين :

تناولت هذه النظرية المحددات الاساسية لسلوك الفرد وان الجماعة الصغيرة تعد جزء من جماعة اكبر اذ أن الفرد ينتمي إلى عدد كبير من الجماعات المتداخلة وقد اشار إلى أن الجماعة تعد وسيلة او أداة بالنسبة للفرد, فمن الطفولة المبكرة يتعود الفرد على تكوين علاقات داخل الجماعة, ثم يوظف هذه العلاقات لكي يحقق بها حاجاته الاجتماعية (الكندري، ١٩٩٢ ، ص٢٦٥) .

ج- نظرية الديناميكيا – الاستاتيكيا (أوكست كونت) :

رائد هذه النظرية (اوكست كونت) وكان يقصد بالاستاتيكيا الاجتماعية التنظيم الاجتماعي ودراسة شروط وجود المجتمع وبنائه الاجتماعي والدراسة المفصلة للاجزاء المختلفة للنسق الاجتماعي الكلي، ومدى تاثير هذه الاجزاء وتساندها مع سائر الاجزاء الاخرى, وما يؤدي اليه ذلك التساند من عمليات اجتماعية ، وكذلك دراسة المجتمع في حالة الاستقرار وفي النهاية دراسة التوافق الاجتماعي في المجتمع.

بينما يشير (اوكست) إلى حالة الديناميكيا التي تدرس التغير الاجتماعي الذي يشكل حالة دائمة ومستمرة من التغير الشامل.

وقد ميز كونت بين ثلاث مستويات موجودة في البناء الاجتماعي هي الفرد ، والاسرة ، والاتحادات الاجتماعية.

وقد اعتبر الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الاساسية للفرد, وان مسالة عدم الفصل بين الفرد والمجتمع مسألة ضرورية اساسية ، واذا اردنا الفصل بينهما فذلك يحدث فقط لاغراض التحليل المجرد ، وهذا التحليل يخص الجانب الاستاتيكي من البناء الاجتماعي ، اما الجانب الديناميكي فانه يختص بالتطور والتغيير والتقدم الاجتماعي .

وقد قسم اوكست كونت الشخصية الانسانية إلى ثلاثة اجزاء هي :

١- المادي : يتركز على العمل المتمثل بالثروة والاموال والحسابات .

٢- العقلي: ويعتمد على التفكير التأملي الذاتي الذي يتمثل في المفاهيم والعبارات والاتجاهات العقلية.

٣- الاخلاقي : ويقوم على الانفعال والعاطفة, ويعبر عنه في قواعد تنطلق من الشعور بالالتزام والطاعة والاحترام الذي يظهر كسمات لشخصية الفرد(تيماشيف ، ١٩٨٢ ، ص٥٤) .

د- نظرية العلاقات الثنائية (رادكلف براون) :

لقد وضع براون نظريته في العلاقات الثنائية مركزاً على المجتمعات التقليدية والبسيطة المحلية والصغيرة مشيراً إلى ان تلك العلاقات تحدث بين الأشخاص, ويتبادلون التأثير والتفاعل فهي تتسق وتسهم في تأليف الابنية الاساسية لتلك المجتمعات (عبد المعطي ، ١٩٨٦ : ص١٠٩).

وهكذا فالبناء الاجتماعي عند براون يتكون مما يأتي:

١- جميع انماط العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين شخصين فتؤلف نسق القرابة والصلة بين الانسان والانسان الاخر, وبينه وبين الطبيعة في اثناء تفاعله معها من أجل الانتاج ضمان الحاجات الاقتصادية.

٢- وجود تفاوت بين الأفراد والطبقات الاجتماعية بحسب الأدوار والتباين في المكانة والمنزلة الاجتماعية, وبحسب الجنس بين الذكور والأناث, وبحسب السلطة والنفوذ والملكية بين أصحاب العمل .

ويعتقد براون أن البناء الاجتماعي يبقى ثابتاً وأن تعرض لأشد التغيرات الثورية ، ولكن تظهر تعديلات وتحويرات على طبيعة علاقاته ونظمه (عبد المعطي ، ١٩٨٦ : ص١١١).

وبذلك أراد براون أن يؤكد بأن الوحدات الأساسية التي تؤلف البناء الاجتماعي تتمثل بالأفراد الذين يمارسون أدواراً أجتماعية ويمثل كل منهم مكانة ومنزلة اجتماعية محددة ومعلومة (Robertson , 1077 , P. 560) .

هـ. نظرية العلاقات الدائمة [إيفانز بريجارد] :

تقوم هذه النظرية على العلاقات الاجتماعية الموجودة بين الجماعات القرابية الكبيرة ، والمراتب الاجتماعية العالية ، وهذه العلاقات تبقى ثابتة ومستمرة في الوجود الأجتماعي على الرغم من زوال بعض من يسهمون فيها, أو زيادة عددهم عن طريق الولادات والهجرة (Evans , 1950 : P. 260) .

وعلى هذا الأساس يحتفظ البناء الاجتماعي للجماعات بخصائصه المميزة ومكوناته الرئيسة، وعلاقات هذه المكونات بعضها ببعض وليس هذا فقط ، بل إنها تظل تعكس نمط العلاقات الاجتماعية نفسها، لذا لا يعتبر[بريجارد] العائلة الأولية جماعة بنائية، إذ ليس هناك ثمة علاقة ثابتة ودائمة في العائلة كونها تمثل جماعة .

فالبناء الاجتماعي عند [بريجارد] يتألف في الحقيقة من نسق من الأبنية المستقلة بعضها عن البعض الآخر ، إلا أنها في ذات الوقت مرتبطة مع غيرها. فالنسق الأيكولوجي والاقتصادي والسياسي والقرابي والديني والشخصية جميعها أبنية تسهم في البناء الاجتماعي الكلي (بريجارد ، ١٩٦٠ ، ص٢٤٧) .

و. نظرية العلاقات الثنائية والدائمة [روبرت ريدفيلد] :

تؤكد هذه النظرية على دراسة العلاقات الدائمة والثنائية ذات الأهمية في البناء الاجتماعي للمجتمعات المحلية الصغيرة ، وقد أكد (ريد فيلد) في دراسة الأبنية الاجتماعية للمجتمعات على ما يأتي :

١. تعتمد دراسة البناء الاجتماعي لأي مجتمع على دراسة العلاقات الثنائية الموجودة بين أفراده .

٢. تعد العلاقات الدائمة التي تقوم بين الجماعات والزمر الاجتماعية في المجتمع الركيزة الاساسية التي تؤلف البناء الاجتماعي لذلك المجتمع

(Record , 1954 : P. 35)

ويؤكد (ريد فيلد) أن عناصر البناء الاجتماعي لا يمكن دراستها لكونها عناصر وعلاقات منفصلة ومستقلة، فهي متبادلة التأثير والتفاعل ، وأنها ككل تعمل كنسق متكامل ولا يمكن فهم أي عنصر أو أي علاقة إلا من خلال الكل لأنها تؤلف وحدات جزئية ضمن إطار بناء إجتماعي كلي وأن تفاوتت وتباينت في درجات التعقيد (البياتي، ١٩٧٥ ، ص٥٩) .

ويمكن الإستنتاج أن نظرية (ريد فيلد) لم تدرس العلاقات الثنائية فقط بل أخذت بنظر الأعتبار العلاقات الدائمة أيضاً على مستوى الأفراد والجماعات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى وكل التقسيمات الموجودة في المجتمع كالقبيلة الكبيرة واجزائها الصغيرة .

ز. نظرية الفعل [تالكوت بارسونز] :

تشير هذه النظرية الى ان الشخصية تلتحم بالبناء الاجتماعي بوصفها نظرية في السلوك تدرس العلاقات المتفاعلة بين الفرد والآخرين في موقف محدد ، وتهتم بتنظيم توجهات الفاعل في الموقف مستقلاً عن أهدافه الشخصية (Talkot , 1951 , P. 59) .

وقد بين[بارسونز] أن بناء الفعل ليس هو الكائن الحي بل بناء علاقات الكائن الحي مع الموقف الاجتماعي والموضوع الثقافي. وينشأ بناء الفعل نتيجة تفاعل أنساق الشخصية والنسق الاجتماعي والثقافي، وما الشخصية أو البناء الاجتماعي أو الثقافة إلا مظاهر مختلفة لنسق الفعل الأساسي (زاتيلف ، ١٩٨٩ : ص٤٥) .

وأكد [بارسونز] أن الموقف هو إطار الفعل الاجتماعي، والموقف يدل على العلاقات السائدة المنظمة بين المتفاعلين في بيئة اجتماعية واحدة ، وأن الفعل ليس حدثاً مجرداً بل هو حدث واقع وأن كل سلوك ملموس هو سلوك إجتماعي (زاتيلف ، ١٩٨٩ : ص٥١) .

ويرى أن السلوك الحادث في الموقف ليس حدثاً عشوائياً يخضع للمحاولة والخطأ بل هو حدث منظم نتيجة للتفاعل بين نسق الشخصية والنسق الاجتماعي والثقافي ويؤدي تكامل ثورة الأنساق الى تحقيق الفعل – السلوك – الموقف (غيث ، ١٩٨٢ : ص١٢٣).

يتضح مما سبق أن العلاقة بين الأنساق الثلاثة التي يتكون منها الفعل أنها علاقة تفاعل وتلازم وتداخل ، وهذا التفاعل بين هذه الأنساق الثلاثة ضروري لتكوين عناصر الشخصية ونموها . ومن خلال هذا التفاعل مع الأنساق الاجتماعية والثقافية في الموقف المنظم توضع البذور الاجتماعية والثقافية لعناصر بناء الشخصية ودعامات نموها (غيث ، ١٩٨٢ : ص١٢٥).

نستنتج من كل ما تقدم أن نظرية الفعل تؤكد على الشخصية بوصفها أداة الفعل الذي يشترك فيه الإنسان لتحقيق التوقعات المنظمة لأدوار البناء الاجتماعي ، ويؤدي الفرد أفعاله في الموقف بحسب الأدوار التي يتطلبها الفاعل المؤثر في البناء الاجتماعي وهذه الأفعال يحددها نسق الثقافة ويسهل لنا عملية تحليل الأدوار ، وتأكيد الأرتباط الفعلي بين البناء الاجتماعي والشخصية .

حـ. النظرية الأسلامية في البناء الاجتماعي :

لكي نتعرف على أسس النظرية الأسلامية في نشوء المجتمع وتكون الحياة الاجتماعية ، لابد أن نتجه الى آيات القرآن الكريم التي دعت الى بناء المجتمع الإنساني وصياغة حياة الفرد ضمن التشكيل الاجتماعي العام على أسس ومبادىء راسخة وثابتة ومن تلك الآيات ، قوله تعالى : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم)** (الحجرات : ١٣) ، وقوله تعالى :

(ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (الروم : ٢١).

ان دراسة هذه الايات وتحليلها يشخص لنا دوافع واسباب نشوء المجتمع ، وكما يأتي :

١. قانون الزوجية : يعد العنصر الاساسي في البناء الاجتماعي والمتمثل في التركيب البيولوجي والغريزي للرجل والمرأة، فهما عنصرا البناء الاجتماعي، واساس البنية الحيوية من الناحيتين العضوية والنفسية، وان العلاقة الناشئة عن تلك البيئة تسعى غائياً لحفظ النوع، وتقوم في جانبيها النفسي والانساني على اساس الود والرحمة وتوفير الطمأنينة والاستقرار والسكن .

وقد عَدَ القرآن الكريم المرأة هي القاعدة في تلك العلاقة لأنها توفر السكن من خلال الاستقرار النفسي والاجتماعي للرجل والحياة الاجتماعية بأسرها ، ذلك لان الاشباع النفسي الذي يوفره كلا الجنسين للاخر يتم من خلاله افراغ حالة التوتر النفسي والعصبي, وملىء الفراغ النفسي وتصريف الطاقة النفسية لتحقيق التوازن لدى الجنسين على اساس التكامل من خلال قانون الزوجية الكوني العام .

٢. التعارف : هو الدافع الاخر الذي يدفع الانسان باتجاه تكوين الحياة الاجتماعية لانه يوفر عنصر الاتصال المباشر بين ابناء النوع البشري القائم على اساس حب الاجتماع المعبر عنه فلسفياً بان (الانسان مدني الطبع) .

وقد اثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية ان الانسان لا يشعر بالاستقرار والراحة، ولا تكتمل انسانيته الا بالاجتماع ، وبالعيش مع الاخرين ، فهو يشعر بحاجة نفسية ماسة وعميقة للاخرين, لذلك فان التعارف يعبر عنه بالدافع الانساني الكامن وراء الاجتماع وتكوين المجتمع البشري .

٣. تبادل المنافع : وهو السبب الثالث الذي تقوم بموجبه المجتمعات الانسانية وهو تبادل المنافع المادية المختلفة. فقد شاء الله سبحانه وتعالى ان يتكامل الافراد بقابلياتهم وطاقاتهم الفكرية والجسدية والنفسية، وقد يتحقق هذا التكامل عن طريق تبادل المنافع بين الافراد، لان جميع الافراد لديهم حاجات ومتطلبات متعددة ليس بوسعهم ان يوفروها جميعاً لانفسهم ، لذا فهم يحتاج الى بعضهم ، وان الاختلاف في القابليات الانسانية ينتج عنه اختلاف في الانتاج والخدمات التي يمكن ان يوفرها الفرد للاخرين. وان تبادل المنتجات والمنافع والخدمات ناتج عن اختلاف مستوياتها لدى الافراد والذي عبر عنه القرآن الكريم **(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)** (الزخرفة :٣٢).

وعلى هذا الاساس نشأت الوظيفة الاجتماعية, وفسر مبدأ النشوء الوظيفي في المجتمع, لتتكامل الحياة كما تتكامل اجهزة الجسم في اداء وظائفهما . وهكذا يوضح القرآن الكريم دوافع نشوء المجتمع

البشري الانسانية والمادية ، وفي كل هذه العناصر يبرز دور المرأة واضحاً وأساسياً في جوانبه المادية والنفسية والاجتماعية ، فهي الجزء الأكبر في المجتمع ، وأن الاحصائية السكانية تفيد أن عدد الأناث في المجتمع الإنساني يفوق عدد الذكور .

وهذا الموقف لا يهمش دور الرجل في الحياة الاجتماعية، إنما هناك أدواراً أساسية يقوم بها الرجل الى جانب المرأة ، فللرجل دور كبير وأساسي في بناء الاقتصاد وتحويل نظريات العلم الى الميدان ويتحمل مسؤولية أمن وأستقرار المجتمع. في حين يكون دور المرأة أكبر في تكوين القاعدة النفسية لبناء الأسرة. وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله:

(هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها)(الاعراف : ١٨٩)

فالزوج هو الذي يسكن الى الزوجة ويستقر بالعيش معها ، فهي مركز الاستقطاب واطار الاستقرار والود والمحبة .

الفصل الثاني
البناء الثقافي

اولا: مفهوم الثقافة :

الثقافة هي الكل المعقد والمتراكم والمتفاعل من المعرفة والعقائد والفنون والأداب والأخلاق والعادات، وكل ما يصل الى الانسان من المجتمع. ويدعي بعض الباحثين أن الثقافة شيء متعلم وموروث. في حين أكد البعض الآخر على أن الثقافة هي ذلك الكم الهائل من العادات المتوارثة والمتراكمة عبر الأجيال. وهذا الأمر أدى الى إثارة جدل واسع حول نشأة الدول والديانات والأنظمة الاجتماعية المعقدة كالزواج أو الأنجاب وغير ذلك. وإذا كان هناك من يعتقد بأن الإنسان هو كيان واحد في كل مكان فان الظروف المتشابهة تخلق عادات وقيم متشابهة وهذا ما دفع ببعض الباحثين للاعتقاد بأن الثقافة تؤثر تأثيراً كاملاً في تشكيل الشخصية ، أي أن الثقافة هي التي تنظم حياة الجماعة ، وإنها من خلال ذلك التنظيم تخلق مجموعات وأنواع جديدة من الدوافع, ولابد للثقافة حينذاك ان توفر لها فرص مناسبة للاشباع كي تحافظ على ذاتها في الديمومة والاستمرار وقد توظف مؤسساتها الاجتماعية كالدين ونسق القيم والعادات كوسائل للاشباع . وقد تكوّن للثقافة حاجات وتهيء الوسائل والسبل لاشباعها, وبذلك تخلق شخصية نمطية وطنية ، وتغرس فيها كل السمات الوطنية المتعارف عليها وتمنحها لكل مواطنيها.

(الحفني ، ١٩٧٨ : ص١٨٦)

وقد أرتبط مفهوم الثقافة بمفهوم جغرافية المكان الذي يؤكد على أن كل منطقة جغرافية تتسم بأنساق عالية من السمات الثقافية المتشابهة ، وتختلف بالضرورة عن انساق وسمات الثقافات الاخرى .

وهذا المنحى يسير بنا نحو المركبات الثقافية التي هي في الواقع مجموعة من الاتجاهات والانماط السلوكية الاجتماعية الاصل والتي تكوّن كلاً متكاملاً ومركباً ثقافياً معيناً يتميز به مجتمع أو طبقة أو فئة دون الآخريات . ومن هذا المبدأ قد يحدث صراع ثقافي بين جماعتين اجتماعيتين من ثقافتين مختلفتين تعيشان متقاربتين أو يحدث الصراع داخل الفرد نفسه بين دوافعه وأنماطه السلوكية بسبب إنتمائه وتوزعه بين ثقافتين مختلفتين وهو نوع من أنواع الصراع الذي يعاني منه المهاجرين .

فالثقافة إصطلاحاً هي " كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والاخلاق والقانون والعرف " (مذكور، ١٩٧٥: ص٢٣١) ، وغير ذلك من الامكانات او العادات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع (النوري، ١٩٨٣ : ص١٢٠) .

وتعرف (الثقافة) ذلك المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع (الصاوي ، ١٩٩٧ : ص٩) .

والثقافة تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير أو التفسيرات الفعلية والرموز والأيديولوجيات وما شاكلها من المنتجات الفعلية (سليم ، ١٩٧٥ : ص٣٨) .

وعرفتها (روث بندكت) أنها تشير الى النمط الكلي لحياة شعب في العلاقات الشخصية بين أفراده وكذلك توجهاتهم (Ruth , 1957 , P. 99) .

ثانياً: الخصائص العامة للثقافة :

الثقافة بمعناها الأنثوكرافي الواسع هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القيم والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث كونه عضو في مجتمع . يشير هذا التعريف الى الكثير من العناصر الأساسية التي يجمع علماء الأنثربولوجيا والاجتماع على أنها تؤلف أهم خصائص الثقافة ومقوماتها الأساسية وهي :

١. تمايزها وأستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها،ويمارسونها في حياتهم اليومية. وهذا يعني أن عناصر الثقافة أمور يكتسبها الانسان بالتعلم من المجتمع الذي يعيش فيه على أعتبارها جزء من التراث الاجتماعي الذي يتراكم على مر العصورحيث يتمثل في آخر الأمر في شكل تقاليد موروثة وهي قابلة للتعلم والاكتساب وهي بعيدة جداً عن كل ما هو فطري أو غريزي أو موروث بيولوجي, فهي إذاً حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي, أو إنها حصيلة النشاط البشري ، وأن وجودها غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم كيانات.وهذا الموقف أطلق عليه تسمية مافوق العضوية.

٢.خاصية الاستمرار : وهي خاصية تابعة ومتصلة بالتراث الاجتماعي الذي يرثه أعضاء المجتمع عبر الأجيال السابقة ، وأن السمات الثقافية لها قدرة هائلة على الأنتقال عبر الزمن ، بل الكثير منها وخاصة التقاليد والعادات والعقائد والأساطير تحتفظ بكيانها لعدة أجيال حتى بعد زوال السبب الذي أدى الى ظهورها أول الأمر .

وقد يتعرض المجتمع أحياناً لبعض عوامل التغيير التي تبدل بشكل مفاجيء أو بالتدريج بعض الظروف العامة التقليدية ، ولكن بعض السمات تفلح في البقاء والأستمرار وتحتفظ بصورتها الأصيلة .

وأن ملامح الثقافة وسماتها تنتقل بالفعل من مجتمع الى مجتمع آخر نتيجة الهجرة أو غيرها من وسائل الأتصال الثقافي كاللغة مثلاً . وما يزال كثير من العلماء المحدثين يبحثون بدراسات الثقافة في المجتمع المحلي ويحاولون أن يعرفوا تاريخ الثقافة على أساس أنها عملية مستمرة ومتصلة وأن معرفة الماضي يساعد بشكل فعال على فهم الحاضر بشكل واضح.

٣.خاصية التعقيد : إن الثقافة مفهوم معقد الى أبعد حدود التعقيد نظراً لأشتمالها على عدد كبير جداً من السمات والملامح والعناصر التي حاولت بعض التعريفات أن تذكر جانب منها ، ويرجع ذلك التعقيد الى تراكم التراث الاجتماعي عبر عصور طويلة من الزمن، والى إستعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه.

أن تعقيد الثقافة يعني في الحقيقة أن الفرد لا يستطيع أكتساب جميع عناصرها السائدة في المجتمع الذي ينتمي اليه . وأن العلماء لا يستطيعون تسجيل كل مظاهر وسمات أي من الثقافات التي يدرسونها (ابو زيد ، ١٩٦٦ ، ص١٨٥) .

وقد حاول بعض العلماء أن يفسروا ذلك التعقيد في الثقافة من شيء من البساطة التي تساعد على تحليل الثقافة وعلى هذا الأساس فقد تم تمييز نوعين من الثقافة : الثقافة المادية ، والثقافة اللامادية . وتشمل الثقافة المادية كل ما يصنعه الانسان في حياته العامة وكل ما ينتجه العمل الانساني من أشياء ملموسة وكل ما يحصل عليه الناس عن طريق إستخدام فنونهم التكنولوجية.

في حين تشمل الثقافة اللامادية مظاهر السلوك التي تتمثل بالعادات والتقاليد التي تعبر عن المثل والقيم والأفكار والمعتقدات ، ولو أن بعض العلماء يميلون الى إخراج الثقافة المادية على أساس أنها مجرد حصيلة للنشاط المقرر ثقافياً .

٤.خاصية الأنتشار : للثقافة القدرة على الأنتشار والأنتقال من مجتمع لآخر عبر الحدود السياسية ولا تمنعها الحدود الجغرافية، حيث نجد تشاباً في السمات الثقافية لدى الكثير من المجتمعات المتباعدة جغرافياً وتختلف في تشكيلاتها السياسية والسلالية واللغوية .

ويرى العلماء أن سهولة إنتشار الثقافة يعود الى تشابه الظروف الطبيعية السائدة في تلك المجتمعات كونهم قد يتشابهون في نمط التفكير الانساني في كل زمان وفي أي مكان نتيجة لتشابه التكوين العقلي لجميع البشر . ويعرف هذا الأتجاه عند علماء الأنثروبولوجيا بأسم

(مدرسة النشأة المستقلة) حيث إعتمدت تعاليمها وأفكارها على فلسفة التنوير وحتمية الظروف الطبيعية والبيئية .

والسبب الآخر المؤدي الى سهولة إنتشار الثقافة من مجتمع لآخر هو كثرة الأتصال بين المجتمعات عن طريق الهجرة والتجارة وكذلك الحروب والنزاعات وغيرها من وسائل الأتصال (ابو زيد ، ١٩٦٦ : ص١٨٧) .

ثالثاً: الثقافة والمجتمع :

هناك حقيقة معلومة تشير الى أن كثيراً من المجتمعات المتشابهة في بنائها الاجتماعي تكون مختلفة تماماً في بنائها الثقافي . فالمجتمعات القبلية البدوية في كل من شمال أفريقيا والشرق الأوسط مثلاً تتفق وتتشابه في بنائها الاجتماعي مع الشعوب القاطنة على ضفاف حوض النيل التي تعيش في أواسط وشرق أفريقيا وفي جنوب السودان فهي مجتمعات إنقسامية أي كل وحدة اجتماعية فيها التي تؤلف البناء الاجتماعي لها تنقسم الى وحدات صغيرة في الحجم وتشكل مجموعاً إجتماعياً متمايزاً من الناحية الاقتصادية والسياسية والقرابية، رغم كل ذلك التشابه في البناء والتكوين فإن ثقافة البدو تختلف عن ثقافة حوض النيل وسواءاً كان ذلك في اللغة أو في الدين أو في مظاهر الحياة وأساليب المعيشة.

وقد تتشابه الثقافة في عدد من المجتمعات المتباعدة والمختلفة في بنائها الاجتماعي. وقد يصل الأمر في الأختلاف في البناء الى المجتمع الواحد الذي تسود فيه ثقافة واحدة تتمثل في اللغة الواحدة والدين والمعتقد ونسق القيم وطرائق السلوك وقواعد العرف والتقاليد والعادات الاجتماعية والمثل العليا، ولكن رغم هذا التشابه الكبير في الثقافة توجد اختلافات بنائية واضحة في كل المجتمعات العربية مثلاً مجتمع المدينة يختلف عن مجتمع الريف وعن المجتمع القبلي الصحراوي .

وفي هذا الجانب لابد لنا من التطرق الى الأنثروبولوجيا الثقافية التي تهتم بدراسة القيم والعادات والأعراف والتقاليد وغيرها من مكونات الثقافة كانت تمثل إمتداد للتفكير الاثنولوجي الذي كان يسود ويستحوذ على تفكير علماء القرن التاسع عشر ومنهم (تايلور) الذي يلجأ الى الإستعانة بأحداث التاريخ ونظريات علم النفس لتفسير الظواهر الثقافية لدى الشعوب كتحريم الزواج من الأقارب والرغبة بالزواج من الأغراب بقصد توسيع دائرة القرابة والمصاهرة والنسب كون هذا يؤدي الى إتساع أواصر الأحلاف السياسية وزيادة التعاون بين الجماعات في الحروب والمنازعات .

وكذلك تشير الأسباب السيكولوجية في ذلك الى النفور الطبيعي في الزواج بين الأقارب بحيث ينظر الرجل الى العلاقة مع أية أمرأة من جماعة القرابة على أنها نوع من الزنا بالمحارم ، أو الخوف من ضعف النسل أو إنتقال الأمراض الوراثية بين زواج الأقارب . إن كل هذه التأويلات تختلف عن تلك التي يقوم عليها التفسير الاجتماعي الذي يلجأ اليه إتباع الاتجاه البنائي (ابو زيد ، ١٩٦٦ : ص١٩٨) .

يرى الكثير من العلماء الآن ضرورة وضع مناهج وأسس لدراسة المجتمعات الانسانية على وفق أسس ثقافية وضرورة وضع أستراتيجيات محددة لعلم الثقافة (Culturology) لأن الثقافة أصبحت تمثل الحقيقة النهائية بذاتها وأن المجتمع ليس إلا أداة ووسيلة لقيام الثقافة ، ووجودها وإستمرارها .

رابعا: الثقافة العربية :

لقد إعتز العرب بثقافتهم المتميزة والعريقة كونها إنطلقت من تراثهم الحضاري الزاخر بمختلف أنواع العلوم والمعارف ، وكونها أصيلة وأعطت للعالم كل القيم الأنسانية كحضارة السومريين والآشوريين والبابليين والفرعونيين والفينيقيين والكنعانيين وغيرهم ، حيث إنطلقت منهم أول منظومة لقوانين الحياة في مسلة حمورابي ,وأول ملحمة لمعالجة مشكلة الحياة والموت, وتأسست قوانين أول عمارة في العالم هي عمارة الأهرامات، وهكذا الحال في بيت المقدس ودلمون ومكتبة آشور وغير ذلك .

وفي العصور الحديثة نذكر أن الثقافة العربية إنتشرت وتوغلت حتى وصلت الى أبعد نقطة في العالم على يد قادة الفتح العربي الأسلامي وسادت الثقافة العربية الأسلامية العالم كله لقرون عديدة .

أما اليوم فقد توزعت الثقافة العربية وإنتظمت تحت مؤسسات متعددة وأسماء مختلفة تقوم كل مؤسسة بواجبات ومسؤوليات محددة متجاوبة مع التطور الحاصل في العالم ومستجيبة لمتطلبات الحياة المعاصرة ، وهكذا يمكن تقسيم مصادر الثقافة في الوطن العربي الى ما يأتي :

أولاً. مؤسسات تربوية وتعليمية ، وتشمل الجامعات ومراكز البحوث والمدارس ورياض الأطفال والمؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية والورش التي تعقد بين فترة وأخرى . وهي تقوم بدور مناسب وضمن حدود إمكانياتها في نشر الوعي فيما يتعلق بالتربية والثقافة والعلوم. ولو تمكنا من تقييم دورها نجد أنها جميعاً بحاجة الى تطوير أكثر من أجل إكمال رسالتها الانسانية في احداث التطوير والتنمية الشاملة لعموم المجتمع .

ثانياً. مؤسسات الأتصال الجماهيري : وتشمل كافة الوسائل المرئية والسمعية والمقروئة كالتلفزيون والسينما والمسرح والأذاعة والوسائل المقروئة مثل الكتب والصحف والمجلات والنشرات والمعارض ، وواقع الحال يؤكد أن هذه المؤسسات متقدمة في بلدان ومتأخرة في بلدان أخرى بسبب أختلاف البنى الاجتماعية التي أشرنا اليها في الفصل الأول . من هذه الدراسة نأمل أن توظف جميعها لخدمة الانسان في الوقت الحاضر والتهيئة لمستقبل أفضل .

ثالثاً. المؤسسات التراثية التي تشمل المتاحف والآثار والمعارض والبوسترات والسياحة ، حيث نجد إن دورها غير كاف لنشر الثقافة العربية والأسلامية بين شعوب العالم ، نأمل أن يزداد دورها وأهميتها في المستقبل .

خامساً: نظريات الثقافة

١- نظرية روح الثقافة لـ (سابير وهورف) :

إن نظرية روح الثقافة " لسابير وهورف " من تعريفها لـ " روح " ثقافة ما ، على أنها مجموعة عامة من المفاهيم الأولية التي تستخدم كأطار مرجعي لمعظم أفراد ذلك المجتمع.

وتؤكد هذه " النظرية " على إمكانية روح الثقافة من خلال التمنثيل الدقيق للغة المجتمع (فرح ، ١٩٧٧ ، ص٢٢٦) . وترى هذه النظرية أن أي ثقافة تتميز " بروح " معينة ، وهي مجموعة الخصائص النفسية المجردة التي تستنتج من تحليل المادة الثقافية ، وتسيطر تلك الروح على شخصيات حاملي الثقافة ، وتتمثل هذه الروح من جانبين هما (الساعاتي ، ١٩٨٣ : ص٢٤٠) :

أ. الجانب الأستمراري : يعني الوجود الدائم لإطار مرجعي أو منظور محدد يتكون من مجموعة من القواعد والمقاييس التي تحكم العمليات العقلية ، ويشبه هذا المنظور البديهيات الهندسية .

ب. الجانب التطوري : وهو خطة الثقافة التي تنكشف تدريجياً من خلال تاريخ ثقافة معينة يمكن الوصول الى تحديد روحها كما هو الحال بالنسبة لدراسة الهندسة من خلال العملية التأريخية لنمو نظرياتها (فرح ، ١٩٧٧ ، ص٢٢٦) .

٢- نظرية إسلوب النظر الى الحياة لـ (ريدفيلد) :

يشير هذا المفهوم " إسلوب النظر الى الحياة " أساساً لمضمون معرفي ، ويعرفه [ريدفيلد] أنه النظرة الخارجية الى الوجود ، وهي نظرة عامة تميز شعباً ما ، وهي الطريقة التي بها يرى عضو في مجتمع ما نفسه بالنسبة الى كل اعضاء الجماعة الاخرين داخل المجتمع الذي يعيش فيه (وصفي ، ١٩٧٧ : ص١٥١) . ويؤكد " ريدفيلد " أن هذا المفهوم يشمل مجموعة واسعة من المعتقدات التي تمثل إجابات لأسئلة " أين أعيش - بين ماذا أتحرك - وما علاقاتي بهذه الأشياء ... الخ " . ويرى " ريد فيلد " أن بعض عقائد إسلوب النظر الى الحياة هي عموميات نفسية . وهي الأعتقاد بما يأتي:

أ. **الاعتقاد بتقسيم الاشياء الى الامور المتعلقة بالنفس والأمور الخارجة عن النفس .**

ب. **الأعتقاد بتقسيم الأمور الخارجة عن النفس الى أمور إنسانية وأمور مادية وأمور فوق الطبيعية .**

جـ. **الأعتقاد بالتمييز بين الأرض والسماء وبين النهار والليل وبين الولادة والوفاة ، وما الى ذلك . (همام ، ١٩٨٢ : ص١٨٠-١٨٣).**

إن نظرية [ريد فيلد] كانت نتيجة لدراساته الأنثروبولوجية التي قام بها على المجتمعات البدائية. إذ لاحظ من خلالها إن إسلوب الحياة في هذه المجتمعات يتميز بثلاث خواص أساسية هي:

أ. **عدم وجود فاصلة بين النفسي واللانفسي ، فالأنسان البدائي يميل الى رؤية نفسه متحداً مع الطبيعة وليس خارجاً عنها .**

ب. **يشارك الانسان البدائي في المحافظة على ذلك النسق الواحد " الانسان في الطبيعة " بدلا من أن يحاول تغييره أو السيطرة عليه .**

ج. **للعالم دلالة اخلاقية على إعتبار أن كل شيء في الطبيعة حي ، لذلك يجب أن تكون علاقة الانسان بالطبيعة علاقة أخلاقية . (الساعاتي ، ١٩٨٣ : ص٢٤٣)**

٣- نظرية البناء الأساسي للشخصية لـ " أبرام كاردنر " :

إن نظرية البناء الأساسي للشخصية [لأبرام كاردنر] تؤكد أن أفراد المجتمع الحاملين لثقافة واحدة يشتركون في سمات معينة للشخصية وأطلق على تلك السمات " البناء الأساسي للشخصية " ، وقد عرفها بكونها الأدوار المتكيفة عند الأفراد ، وهي عامة عند جميع أفراد المجتمع الواحد (وصفي ،١٩٧٧ : ص١٥٧) .

ويرى أن البناء الأساسي للشخصية هو الصيغة الكلية للشخصية العامة التي يشترك فيها معظم أعضاء المجتمع الواحد نتيجة للخبرات المبكرة المتشابهة التي يشتركون فيها. ويطلق " كاردنر " على هذا المفهوم " الطابع الوطني " أو " الشخصية الوطنية " وهي عملية يستعان بها في تشخيص النظام الذهني والعاطفي المشترك بين المقاطع " الأثنولوجية "(*) التي تؤلف الامة والذي يحتوي على المواقف القياسية لدى أفراد هذه المقاطع . وقد برزت هذه الضرورة عندما صار الأنثروبولوجيون يدرسون المجتمعات السياسية الكبيرة التي تشتمل على جماعات غير متجانسة كلياً تشترك في قواعد وأنظمة نابعة من مؤسسات سياسية وأقتصادية وتعليمية متجانسة نتيجة لخضوعها للنظام السياسي نفسه (النوري ، ١٩٧٢ : ص٢٤٧) .

ويرى [كاردنر] أن هناك أنماط مؤثرة في تكوين الشخصية أطلق عليها تسمية " النظم الأولية " وهي مجموعة النظم التي تتمتع نسبياً بالثبات والتأثر الضعيف بالتغيرات المناخية والاقتصادية وينظر اليها أفراد المجتمع على أنها أمور طبيعية ، وهي تشمل نظام الأسرة والنظم التربوية في مرحلة الطفولة كالفطام والتدريب على السلوك والمحرمات الجنسية فضلاً عن التكوين الداخلي للجماعة (كاردنر ، ١٩٦٧ : ص٢٠٥).

والنوع الثاني من النظم هي " النظم الثانوية " كالآداب الشعبية والمعتقدات والطقوس الدينية . وقد لاحظ [كاردنر] أن المعتقدات الدينية تشكّل في بعض الأحيان عن طريق عملية إسقاط لبعض خصائص " البناء الأساسي للشخصية " ، فمثلاً قد ترجع فاهيم المجتمع عن الالهة وعلاقتهم بها " للنظم الأولية " التي تحدد علاقات الطفل بوالديه.(كاردنر ، ١٩٦٧ : ص٢٤٣)

٤-نظرية الشخصية القومية لـ " والاس " :

إن نظرية الشخصية القومية " لوالاس " تختص بدراسة الدول السياسية وتحدد شخصية أفرادها ، ويتضمن ترابط عدد كبير من العناصر في بناء واحد وإنتظامها ويجمع بين تلك العناصر علاقات دينامية متداخلة (النوري ، ١٩٩٠ : ص٨٤) .

ويرى العّلامة " والاس " أن مفهوم الشخصية القومية يشبه مفهوم " الشخصية الرئيسية "وهو يفضل إستخدام المفهوم الأخير لأنه ينطبق على جميع الثقافات والمجتمعات، في حين ينطبق مفهوم " الشخصية القومية " على المجتمعات المتمدنة مثل الدول والأمم ، ولا يمكن إستخدامه في دراسة القبائل البدائية أو المناطق الثقافية . ويرجع " والاس " هذا القصور الى لفظ " قومية " . لذا يفضل إستخدام مصطلح الشخصية الرئيسية لأنه أكثر عمومية من مصطلح الشخصية القومية (النوري ، ١٩٨٥ : ص١١٤).

أكد " والاس " وجود دوافع في الشخصية القومية وهي دوافع مركزية ودوافع هامشية ، والمهم فيها هو الدوافع " المركزية " وهي العناصر الرئيسة في البناء النفسي الدينامي ، وتتسم تلك العناصر

بالعمومية في المجتمع ، ويكتسب أعضاء المجتمع الدوافع المركزية في مرحلة الطفولة المبكرة (وصفي ، ١٩٧٧ : ص١٦٧) .

إن " نظرية الشخصية القومية " تنطلق من إفتراض مؤداه " أن تجارب الطفولة تحدد الملامح الرئيسة لشخصية الإنسان الراشد ، وأن وحدة الحضارة تعني تماثل الأساليب التربوية التي تؤدي بدورها الى خلق نمط قومي مشترك تتسم به شخصية سكان المجتمع".

٥- نظرية سجية الثقافة لـ " روث بندكت " :

إن إصطلاح " سجية الثقافة Ethos " في هذه النظرية " إسلوب لخبرة عاطفية يضفي عليه أعضاء مجتمع ما قيمة مشتركة . ويعني الصيغة العاطفية للسلوك المنمط إجتماعياً ، في حين يعني مرة أخرى " إنه مجموعة من المشاعر والعواطف نحو العالم وتؤثر تلك المجموعة في معظم سلوك حاملي الثقافة الواحدة " (الساعاتي ، ١٩٨٣: ص٢٤٥) .

وتقرر" بندكت " أن الثقافة الواحدة تسودها سجية واحدة ، وهي عامل واقعي محدد لسلوك معظم أفراد المجتمع الواحد ، وينظر الى الخارجين عليه كمنحرفين أو أشخاص غير أسوياء من غالبية أفراد هذا المجتمع (النوري ، ١٩٧٢ : ص٢٢٤-٢٣٢) .

ولكن الأنثروبولوجي " باتسون " نادى برأي آخر بعد دراساته الميدانية الجديدة ، فقد لاحظ وجود ثنائية في سجية واحدة ، أي وجود مجموعتين من العواطف السائدة ، مجموعة خاصة بالذكور والثانية خاصة بالأناث (وصفي ، ١٩٧٧ : ص١٥٢) .

نلاحظ أن الجديد الذي جاء به " باتسون " هو تقسيم مفهوم " سجية الثقافة " الى سجية للذكور وسجية للأناث ، بعد أن كان سجية للذكور يفهم على أنه صيغة كلية عامة تشمل سلوك الذكور والاناث معاً .وقد تطور هذا المفهوم في دراسات أخرى فمن أنموذج " لبندكت " الى " مزاج" لبيلو ، و " التعبير العاطفي " لكنبرج .

٦- نظرية شخصيات المركز لـ " رالف لنتون " :

إشتقت نظرية شخصيات المركز " للنتون " من نظرية سجية الثقافة " لروث بندكت " وثنائية السجية القائم على أساس النوع ، فقد طبقت هذه النظرية في المراكز الأخرى في المجتمع، مثل مركز الطفل ومركز الزوج ومركز الأم ومركز الأب ومركز الجد ومركز المحارب ومركز التاجر وما الى ذلك من المراكز الأخرى (الساعاتي ، ١٩٨٣ : ص٨٧) .

وقد قدم " لينتون " إقتراحاً بهذا الأتجاه ، ويتمثل في تقديم مفهوم " شخصية المركز " ، إذ يؤكد إن شغل الأفراد للمراكز المختلفة والأدوار المرتبطة

بها يطبع شخصيات تلك الأفراد بطابع أطلق عليها إصطلاح " شخصيات المركز " (النوري ، ١٩٨٥ : ص١٠٩) .

ويرى " لينتون " إن شخصيات المركز لا تتناقض هي والبناء الرئيس للشخصية في المجتمع وإنما تتكامل معه . وهو بهذا يؤكد مبدأ التكامل الثقافي الذي هو أساس نظرية الصيغة الكلية (وصفي ، ١٩٧٧ : ص١٥٤) .

٧- نظرية الثيمات[١] لـ " أوبلر " :

إن نظرية الثيمات " لأوبلر " تؤكد على أن كل ثقافة فيها عدد محدود من القيم والأفكار والاتجاهات تدور حول مكونات الحياة السعيدة والأهداف الحقيقية للوجود الانساني.ولقد نادى [اوبلر] بوجود " ثيمات " تميز كل ثقافة ويعرفها بأنها توكيدات دينامية، تشكّل طبيعة الواقع عند أعضاء الجماعة ، ففي كل ثقافة توجد مجموعة من القوى التي يؤكد أفراد الجماعة على أهميتها وتسيطر تلك القوى على تفاعل الأفراد وسلوكهم أي على الكثير من الأنماط الثقافية (الساعاتي ، ١٩٨٣ : ص١٤٨) .

إن هذه النظرية تعارض الفكرة القائلة بوجود مبدأ تكاملي . إذ يرى " أوبلر " الذي عارض المبدأ التكاملي بأنه تسيطر على الثقافة أكثر من ثيمة واحدة وتتفاعل هذه الثيمات أو الموضوعات كقوى دينامية ، وتتوازن مع بعضها بدلاً من ان يكون هناك مجموعة من الأنشطة تدور حول محور واحد (وصفي ، ١٩٧٧ : ص١٥٦). فهو يعارض الاتجاه التكاملي.

وقد حدث تطور لمفهوم " الثيمات " وأصبح يدل على مجموعة من القضايا والمبادىء العامة المتعلقة بموضوع الحياة الطيبة والأهداف الصحيحة والدائمة للوجود الإنساني كما تحددها ثقافة ما .

٨- نظرية الشخصية المنوالية لـ " لينتون " :

إن نظرية " الشخصية المنوالية " للعّلامة " لينتون " يختلف الأمر فيها ، إذ تمثل التركيب الأحصائي المتنافر . ويقصد بصفة " المنوالية " إن متغيراً ما يتمتع بأعلى تكرار

في توزيع ما ، إذ أن " الشخصية المنوالية " مفهوم إحصائي يشير الى نمط الشخصية الذي يخرج بأكثر عدد من التكرارات بين مختلف أنماط الشخصية في مجتمع واحد (العبيدي ، ١٩٩٠ : ص ٥٣).

ولذلك يطبق مفهوم " الشخصية المنوالية " على أي منهج يحدد الشخصية المميزة لأي جماعة ثقافية عن طريق الميل المركزي لأي توزيع تكراري معين . ولما كان إستنتاج التوزيعات الاحصائية

([١])**الثيمات :** وتسمى " الجذور أو الموضوعات " . ويقصد بها " الأفكار والقيم والاتجاهات " . (ريدل وكولسون ، ١٩٨٧ ، ص٨٥-٩٩) .

لسمات الشخصية من المادة الثقافية غير ممكن ، فيتجه الى الإختبارات النفسية(*) لعينة من الجماعة الثقافية (وصفي ، ١٩٧٧ : ص١٦٠) .

يؤكد " لينتون " أن مصطلح نظرية " الشخصية المنوالية " يختلف عن مصطلح " البناء الأساسي " لكاردينر ، على إعتبار أن الشخصية المنوالية يمكن أن تصاغ مباشرة وبطريقة موضوعية عن طريق دراسة تكرارات تشكيلات الشخصية المختلفة بين أعضاء المجتمع، فهو مصطلح يركز على الجوانب الكمية (الساعاتي ، ١٩٨٣ : ص٢٤٨) . في حين نجد أن البناء الاساسي للشخصية يركز على الكيفية .

إن حقيقة مفهوم الشخصية ينطلق من حقيقة أساسية يؤكدها أصحاب هذا المفهوم وهي أن أفراد المجتمعات الثابتة أو المتصفة بالديمومة غالباً ما يظهرون سمات محددة بصورة أكثر تكراراً من الجماعات الوقتية أو غير الخاضعة لتنظيم إجتماعي مشترك (النوري ، ١٩٨٥ : ص٧٣) .

الفصل الثالث

التنمية المستدامة

اولا: مفهوم التنمية المستدامة

ظهر اول استخدام لهذا المفهوم في اواسط الثمانينات من القرن الماضي ليشير الى ضرورة المحافظة على البيئة وعلى الموارد البشرية القابلة للنضوب, والعمل على ايجاد بيئة متوازنة والتوصل الى قوانين تحكم الانظمة البيئية (Ecosystems) .

وقد انتشر هذا المفهوم بسبب كثرة حوادث الاساءة الى البيئة ، وارتفاع درجة التلوث عالمياً وبسبب تعثر السياسات التنموية في دول العالم الثالث, وتردي الانتاج بصورة عامة والصناعي بصورة خاصة, والتخلف الاجتماعي ، والمجاعة ونقص التغذية ، كل ذلك ادى الى تفاقم حالة التأخر والتراجع في عدد كبير من المجتمعات الانسانية وخاصة في افريقيا واسيا وامريكا الجنوبية .

ان كلمة (Sustainabie) تعني في العربية (قابلية الاستمرار) او الديمومة كما تعني (القابلية للتحمل) والقابلة للاستمرار . وتقارير الامم المتحدة المتعلقة بالتنمية تستخدم (التنمية المستدامة) .

وقد نلجأ الى اللغة العربية ونستخدم كلمة (الدعم) للتعبير عن احد معاني المفهوم ، والتنمية تجد في ذاتها ما يدعمها او يدعم استمرارها فتكون بذلك (تنمية متداعمة) وهي في ذات الوقت تكون محتملة ومقبولة من كافة فئات المجتمع .

وقد يشير المعنى الاول لفعل (Sustain) الى (دعم) او (أيد) بالاضافة الى (استمر) وعلى هذا الاساس ظهر التشابه مع مفهوم التنمية بالاعتماد على النفس او التنمية المركزة ذاتياً (قرم ، ١٩٧٧ ، ص٣) وهكذا فان :

التنمية المستدامة = التنمية المستمرة = التنمية المتداعمة = التنمية المعتمدة على النفس

= التنمية المركزة ذاتياً = التنمية المعتمدة والمدعمة ذاتياً

وقد يمتد هذا المفهوم ليشمل اوجه ونشاطات متعددة : بشرية ، بيئية ، سياسية ، اقتصادية . وان معنى الديمومة والاستمرار يشير في التنمية الى الامتداد والى الروابط بين الاجيال أي ان الجيل الحالي يجب ان يترك للاجيال القادمة مخزوناً كافياً من الموارد الطبيعية نظاماً بيئياً سليماً وغير مصاب بالتلوث ، ومستوى كافي من القدرة على امتلاك العلوم والتكنولوجيا ، بحيث تتمكن هذه الاجيال من الاستمرار في التنمية والاستفادة من فوائدها ونتائجها المختلفة .

ثانياً: مبادى التنمية المستدامة :

١. مبدأ العدالة

يشير مبدأ العدالة الى امكانية حصول الناس على حقوق متوازنة في المجتمع من حيث المكانة والثروة ، والتمتع بحصة متوازنة والمشاركة المنصفة في عملية التنمية من خلال السعي الى اكتشاف مقومات التنمية .

وقد اكد ذلك العالم (جون رولس) بنظريته المعروفة حول العدالة ، فهو لا يؤمن بمبدأ البحث عن الفائدة الشخصية كمبدأ لتنظيم المجتمع ، لانه يؤمن بمبدأ ايجاد توازن ملائم بين طلبات المنافسة على ثروات البلاد اذ ليس من المعقول ان تكون حصة البعض اقل لكي يعيش الاخرون برفاهية وتؤخذ حقوقهم في الثروة الوطنية وتضاف الى حقوق غيرهم .

واستناداً على افكار هذا المبدأ فان (رولس) يؤسس نموذجاً واضحاً للعلاقات المجتمعية معتمداً على تيارات الفلسفة اليونانية القديمة الداعية الى مبدأ الانصاف والعلاقات المنصفة بين الناس ويؤكد على ان العدالة هي استقامة العلاقات بين الاشخاص وتناسق المجتمع ، لان في ذلك ضمانة طويلة الامد لجدية وحيوية أي نظام اقتصادي واجتماعي، وفي ذلك ايضاً ضمان للتنمية المستدامة .

٢. مبدأ التمكين :

ان مفهوم التمكين يعد من المفاهيم الرئيسة في تأكيد مقومات التنمية المستدامة ، وتعني كلمة التمكين ان الناس يجب ان يكونوا في وضع يتيح لهم المشاركة الكاملة في القرارات والاليات التي توجه حياتهم ومصيرهم ، وهذه يجب ان لا تصاغ في غيابهم ودون ان يتمكنوا من التعبير عن حاجاتهم ومشاكلهم الفعلية وطموحاتهم .

وان هذه المشاركة تتيح لهم الوصول الى خيارات اوسع في توجيه مصيرهم وفتح مجالات عمل جديدة ، والحصول على وسائل انتاج وعمل ولو متواضعة . وليس من الانصاف ان تتخذ قرارات اقتصادية واجتماعية وبيئية دون سماع وجهة نظر جميع المعنيين ومشاركتهم في صياغتها لكي تراعى مصالحهم الحيوية .

من هنا ظهرت الحاجة الى ضرورة المشاركة في الحياة السياسية ، وتقوية الهيئات المهنية والمدنية لكي يكون للجميع صوت في مناقشة القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومحاولة التأثير في اتخاذ القرارات .

٣. مبدأ التقارب الاجتماعي.

ان تطبيق هذا المبدأ يرتكز على تنمية الموارد البشرية والقضاء على البطالة وعدم تهميش فئات واسعة من المجتمعات وتطور التمكين والمشاركة وتثبيت مبدىء المساءلة وحسن الادارة ، وفي هذا الجانب تمنح للتنمية اولوية في تأمين (الرأسمال البشري) وتؤكد لنا تجارب الغرب في مجال

التنمية ان كافة الجهود البشرية المتوجة نحو تنظيم الانتاج والعلاقات الاجتماعية ونحوالابتكار العلمي والتطبيقي, جميعها تعد من العناصر التي تعجل في تصاعد معدلات الدخل الوطني .

ويقول (ستيفان دي فيلدر) ان الكثير من الدول الفقيرة بالموارد الطبيعية اختارت ان تستثمر بشكل مكثف في المهارات البشرية, وحصلت على نتائج افضل بكثير من الدول الغنية التي لم تستثمر مهاراتها البشرية ، وهكذا فان تراكم المهارات التقنية على الصعيد الفردي مهم لتكوين (الرأسمال البشري) وتسريع معدلات النمو الاقتصادي ، مع التأكيد على اهمية استقامة نمط من العلاقات بين الاشخاص في المجتمع كعنصر اساسي في تكوين الرأسمال المجتمعي الذي يؤدي الى تراكم المهارات الفردية التي تصب في مجرى التنمية المستدامة .

ان موضوع القضاء على الفقر اصبح اليوم هدفاً أساساً يؤدي الى مقاربة اليات التنمية من منظور جديد، يطور قابلية النمو في الاستمرار والتداعم الذاتي، فالانسان ثروة بشرية يجب الاعتناء بها وعدم اهمالها. ولكل انسان امكانية ذاتية للمشاركة في دورة الانتاج, في العلاقات المجتمعية المفيدة شرط ان تفتح امامه الخيارات، أي ان لا يعيش في حرمان من المساهمة في عالم الانتاج والمعرفة والمهارة التقنية (قرم: ١٩٩٧ ، ص١١)

ثالثا: مشكلات التنمية المستدامة:

يؤكد الاعلان العربي عن التنمية المستدامة في الوطن العربي لعام ٢٠٠٢ م على انه قد حدثت انجازات كثيرة في مجال التنمية المستدامة ، شملت المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ، وقد برزت اثارها الايجابية واضحة في حياة المواطن العربي الصحية والتعليمية والاقتصادية ، كارتفاع مستوى الدخل ، وتحسن الخدمات الصحية ، وزيادة دور المرأة في التعليم وتوفير فرص العمل ، وانخفاض نسبي في معدل النمو السكاني ، وارتفاع متوسط عمر الفرد . ولكن بالرغم من هذه النتائج الايجابية التي تحققت فان جهود التنمية المستدامة في الوطن العربي ما زالت تواجه مشكلات ومعوقات كبيرة ستكون لها اثار معرقلة لعدة سنين نذكر منها ما يأتي :

- ضعف الاستقرار الامني بسبب زيادة الاوضاع المؤدية الى ذلك . ولا تكاد دولة عربية تخلو من مشكلة امنية او اكثر كالاراضي لفلسطينية ،و العراق ، والجزائر ، والصومال ،والسودان ، سوريا ، واليمن ، ولبنان وبلدان اخرى واقعة تحت التهديد . ان هذه الاوضاع تكون منفرة لرؤوس الاموال التي يمكن ان توظف داخل البلدان العربية والاستفادة منها والحيلولة دون تصديرها الى الخارج.
- تعرض المناطق العربية بصفة دائمة لظروف مناخية متطرفة ، وانخفاض معدلات الامطار ، وارتفاع درجات الحرارة ، مما يؤدي إلى زيادة الجفاف وارتفاع نسب التصحر ، وهذا يؤدي الى انخفاض ساعات العمل ، وقلة الانتاج الى حدود متدنية خاصة في فصل الصيف .

- النقص الحاد في الموارد المائية وتلوث الموجود منها ، وقلة الاراضي الصالحة للاستغلال في الانتاج الزراعي وعدم استغلال المياه الجوفية للتقليل من آثار الجفاف.وكذلك النقص الشديد في الطاقة في اكثر الدول العربية .
- مشكلة الفقر في بعض الدول العربية ما تزال مستمرة مع تزايد حدة الامية، وارتفاع عدد السكان والبطالة، وتراكم الديون وفوائدها، وعدم استغلال الموارد الطبيعية والبشرية بشكل امثل ، وزيادة الهجرة من الارياف الى المدن .
- ضعف ملائمة التقنيات والتجارب المستوردة من الدول المتقدمة مع الظروف الاجتماعية والبيئية في الوطن العربي، ونقص الكفاءات الوطنية القادرة على توظيفها لخدمة مشاريع التنمية ، "جوهانز بيرغ ٢٠٠٢م " من خلال ما تقدم في هذا الميدان يمكن ان نلخص عدد من المشكلات التنموية التي تعاني منها معظم اقطار الوطن العربي نذكر اهمها كما يأتي : -

مشكلات صحية : حيث الانخفاض الواضح في مستوى الخدمات الصحية ، في معظم المؤسسات الصحية وتراجع في نسب الغذاء المتوازن ، وقلة كبيرة في المياه الصالحة للشرب في معظم البلدان النامية ، وعدم وضع حلول مناسبة لها.

- مشكلات غذائية : لقد أشرنا سابقاً الى ان معظم اراضي الوطن العربي صحراء ولا توجد فيها انهار ألا في بعض البلدان ، وانخفاض مستوى هطول الامطار كل ذلك ادى الى ضعف في انتاج الغذاء بكل انواعه النباتي والحيواني مما ادى الى حصول مجاعة او ما يشبه المجاعة في عدد من الاقطار العربية والافريقية .
- مشكلات تربوية : لقد اشارت الكثير من الوقائع الى هناك نسبة كبيرة جداً من ابناء المجتمع العربي يعانون من الامية ، وادى الى انخفاض مستوى التحصيل الدراسي في مختلف المراحل الدراسية ، وارتفاع مستوى النفقات الدراسية ، وازدياد اعداد الطلبة المتسربين من المدارس في المراحل الاولى من الدراسة وضعف في المناهج المقررة ، وعدم شمولها لجميع انواع المعرفة . وقلة اعداد المعلمين، والتدريسيين، كل ذلك ادى الى انخفاض في اعداد المتعلمين، وهذا ادى الى ضعف قدرتهم على مسايرة التطور الحاصل في العالم المتحضر، وانخفاض وتراجع دور الفرد في عمليات التنمية.

رابعاً: دور المؤسسات الثقافية في التنمية المستدامة :

إن المؤسسات الثقافية كافة يمكن أن تؤدي دوراً بارزاً في جميع عمليات التنمية المستدامة ، فالجامعات ينبغي لها القيام بفتح فروع جديدة وأختصاصات نادرة على أختلاف المستويات والدرجات العلمية, مع وضع برامج حديثة ومتطورة تأخذ بنظر الأعتبار حاجات كل بلد, ومتطلبات كل مرحلة, فإنها قد تصل بالجيل الحالي الى أعلى مستويات المعرفة ، لأن الأنسان العربي يمتاز عن الباقي بأنه

أكثر ذكاءاً ولديه قدرة واسعة على الإستيعاب والاكتشاف ولديه قدرة فائقة على التحمل والصبر خاصة في مجال

(*) الاختبارات النفسية : ويقصد بها هنا : (أ) اختبار رورشاخ . (ب) اختبار تفهم الموضوع . (الهيتي ، ١٩٨٥ ، ص٢٥٩-٢٦٠) .

البحوث, والتوصل الى أدق النتائج في مختلف جوانب المعرفة . ولديه قدرات لم يتم إكتشافها فهي كامنة وتحتاج الى ما يفعلها, فإذا ما أردنا تنمية مستدامة وشاملة لكل جوانب الحياة علينا التوجه نحو الجامعات, فهي التي تؤسس لكل فعاليات المجتمع في مجال التنمية، وتهيء الفرص لمراكز البحوث عن طريق إمدادهم بالخبرات النظرية والكفاءات الميدانية, وتكشف عن حالات الأبداع التي يتميز بها بعض الطلبة ، عند ذلك تقوم هذه المراكز بتحويل النظريات الى ممارسات ميدانية على شكل قوانين ومبادىء , توظف لخدمة كافة شرائح المجتمع وتهيء لهم الفرص المناسبة لنقل المجتمع الى أحوال متقدمة. أما باقي المؤسسات الثقافية كالتلفزيون والأذاعة والمسرح فيمكن أن تقوم بمهمة توجيه الجمهور نحو حب العمل والمواطنة والأخلاص والولاء للوطن, وإشاعة روح التعاون والمحبة بين أبناء الشعب والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية والتربوية والصحية التي قد تحدث هنا أو هناك ، ولها دور تثقيفي وتوجيهي وأخلاقي وتعمل على إشاعة روح المشاركة والحرص على تبصير الناس بالمصلحة الوطنية المشتركة التي تجمعهم, وأن المحافظة على مصلحة البلد يعد من أهم مسؤوليات الفرد أتجاه وطنه والسعي لغرس قيم حب الوطن والوفاء والنزاهة والشجاعة والكرم والسخاء وكلها سمات تتسم بها الشخصية العربية منذ أقدم العصور ، وهناك تساؤل يفرض نفسه في هذا الميدان : كم جامعة وكم كلية وكم قسم خرج من مقاعد الدراسة وتوجه الى الميدان .. الى المجتمع .. الى ساحات العمل .. الى المواطن, وتعرف على مشكلاته, ودرس واقعه وحاجاته المختلفة ووضع الحلول المناسبة لها ميدانياً ؟

نقول هناك قلة قليلة من الجامعات العربية تقوم بهذه المهمة والمفروض أن جميع الجامعات بأختلاف كلياتها وأقسامها تقوم بالتوجه الى ميادين العمل كل حسب إختصاصه والسعي نحو ممارسة الدور الذي ينتظره منهم المجتمع ، وأن نبتعد عن الدراسة النظرية والحصول على المؤهلات العلمية والتباهي بها فقط .

إن الرسالة الأنسانية والأخلاقية للعلم والمعرفة هي التطبيق في الميدان والمختبر وليس في قاعات الدراسة وكل درس أو محاضرة لا تنتهي في الميدان لا تحقق هدفها ، وعلينا جميعاً أن نوظف معرفتنا في الميدان ولجميع التخصصات,لأن في ذلك يكمن سر بناء المجتمع بناءاً حضارياً وإنسانياً .

خامساً: الثقافة والتنمية المستدامة :

إن الثقافة بمعناها الواسع تعد أحد الأبعاد الأساسية في عملية التنمية, وأن هناك علاقة جدلية بين التنمية الثقافية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية . فكل منها مؤثر في الآخر ويتأثر به ومتوقف عليه .

ويقوم العامل البشري بدور فعال في تهيئة الظروف لعمليات التفاعل بين الثقافة وبين العوامل المرتبطة بها . وان الانسان هو الغاية الاساسية في كل عملية تنمية وفي ذات الوقت يعد لاداة الرئيسة من أدواتها .

ولا يمكن أن تتكامل عناصر الثقافة وتتفاعل بدون إستغلال الكفاءات العربية الداخلية وعودة الخارجية المهاجرة الى بلدانها. لذلك يجب علينا السعي الى جلب هذه الكفاءات، وتيسير تنقلها في البلاد العربية، وذلك بتوفير ظروف العمل المناسبة ، وتوفير الامتيازات الممنوحة لهم في الخارج ، لأن بلدانهم بأشد الحاجة لهم, لكي يساهموا في عمليات التنمية ويوظفوا خبراتهم واختصاصاتهم في خدمة شعوبهم .

إن مفهوم التنمية الثقافية لم يعد كافياً لتحقيق طموح مجتمعاتنا نحو المساهمة في خلق الحضارة الجديدة بدون ثورة ثقافية تقودها حركة ثقافية قومية . وإذا أردنا تنمية ثقافية شاملة فإننا نتساءل : أي ثقافة يجب تنميتها هل ثقافة القمع أم الثقافة التي تعزز الحرية وأنعتاق الانسان من المعارف والمعلومات والانماط العالمية المقولبة التي تقدم الى الجماهير وتحاصرها من خلال وسائل الأتصال الجماهيرية ومن خلال الفرض والأجبار للألتحاق في معاهد التعليم الرسمية . أم هي ثقافة المعرفة والأذواق التي تفرض على الجماهير فرضاً أم هي الثقافة التي تترك للجماهير الأختيار الحر فتعمل على إشاعة الإبداع بين الجماهير وتؤهلهم لحمل مسؤولية بناء الحضارة الجديدة في إطار التنمية الإنسانية الشاملة بكل جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والتعليمية والعلمية وبهذا تكون الثقافة أول عامل يعمل على ترسيخ الوعي الانساني الذي يجمع قوى الجماهير ويحشدها في مرحلة التحول الثوري خلف حضارتها وأصالتها وهويتها لكي يكون الفكر والأدب والفن سلاحاً قوياً من أسلحة الجماهير لأستئصال التراكمات الثقافية الأستعمارية والثقافات المزيفة التي تروج لها الامبريالية العالمية في الوطن العربي والتي تستهدف ثقافتنا العربية القومية الواحدة الموحدة (المنظمة العربية ، ١٩٨١ : ص٣٠١)

الفصل الرابع

الأستنتاجات والتوصيات

من خلال ما تم عرضه في الفصول السابقة من نظريات وأفكار وآراء مختلفة تخص البناء الأجتماعي ، والبناء الثقافي ، والتنمية المستدامة يمكننا أن نستنتج عدد من الملاحظات والمؤشرات والتوصيات لكل جانب وكما يأتي :

أولاً : الأستنتاجات

١-البناء الأجتماعي

أ-أن الإنسان يشكل بصورة عامة محور وأساس البناء الأجتماعي وعليه تعتمد مختلف الأطر الاجتماعي فهو الذي يسير النظم التي تبنى بموجبها المجتمعات . فأذا صلح الأنسان صلح البناء الاجتماعي وأذا أختل توازن الأنسان أختل توازن ذلك البناء .

وعليه يتوجب على كل من له قرار يصب في رعاية الأنسان وحمايته وتطويره أن يهتم بثقافة الأنسان وبتطويره وتجديد أفكاره وتطلعاته ، وأن يضع البرامج والخطط لتمكينه من مواكبة التطور الحاصل في العالم . فأذا أردنا التوصل الى مجتمع تسوده المعرفة والأخلاق علينا أن نغرسهما في الأنسان أولاً ثم تصبح بعد حين تعم المجتمع بالكامل .

وأذا أهملنا ذلك فأن بناء المجتمع سوف يتصدع عبر الزمن بسبب أنواع الهجمات التي يتعرض لها من الخارج والتي تستهدف بناءه وكيانه الداخلي .

ب-علينا جميعاً أن نهتم بالأنسان ونؤسس المعاهد التي نحتاجها في تنمية الأنسان وأعادة تجديده وبناء منظومة أفكاره طبقاً لقواعد طبيعته ونساعده على تنظيم عملية أستيعاب الكم الهائل من المعلومات التي يتعرض لها يومياً وأن نساعده على بناء شخصيته ونجعله أكثر تأثيراً في المجتمع بحيث يستطيع أن يسير الأحداث وليس الأحداث هي التي تسيره .

ج-ضرورة تهيئة بيئة مناسبة للأنسان وتطويع الظروف البيئية المحيطة لخدمة الأنسان وبالتالي خدمة المجتمع ، ومحاولة أعادة تشكيل سلوكه عن طريق أحداث تغيرات مدروسة في قوانين البيئة ، يمكن من خلالها التوصل الى نموذج أنساني متكامل السمات والخصائص يستطيع أن يكون عنصراً فاعلاً ومؤثراً في المجتمع . ١

ء-محاولة أعادة صياغة الأنسان من جديد, والسعي نحو الوصول الى أنسان يعمل من أجل مصلحة المجتمع بعيداً عن القوانين الفردية والذاتية التي تدمر أفكاره وتلغي تفكيره الجمعي وشخصيته الأجتماعية .

٢- البناء الثقافي

أ-أن للأنسان دور بارز في البناء الثقافي للمجتمعات فهو الذي يشكل الأفكار والقيم والعادات ويحافظ عليها ، وهو يشكل العنصر الفعال في ثقافة أي مجتمع . وأن الأهتمام به ورعايته وأعداده سوف يسهم في أيجاد أنسان يستطيع أن يواجه التحديات التي يفرضها الغزو الثقافي العالمي الذي يحاول ألغاء الهوية القومية للعروبة والأسلام .

ب-أن الشباب العربي هم أكثر الفئات الأجتماعية أستهدافاً, من أجل تحريف أفكارهم وتغيير قيمهم ، وهناك محاولات متعددة لتغيير معتقداتهم مما يجعلهم يبتعدون عن ثقافتهم ويتجهون الى ثقافات بديلة لذا يتوجب على المجتمع تحصين شبابه وحمايتهم من الأنجراف وراء ثقافات مادية بعيدة عن المعايير الثقافية العربية .

ج-نحن الآن نتاج ثقافة عريقة وأصيلة عمرها أكثر من (٧) آلاف سنة وهي متطورة ومستمرة لحد الآن ، وتقع على الجيل الحاضر مسؤولية تطويرها وأستمرارها والسعي لأيصالها الى جهات العالم كونها تعبر وبشكل أمين عن حاجات الأنسان وتخدم الأنسانية . وليس من المعقول التساهل أو التغاضي عما يجري من محاولات لألغاء هذه الثقافة وغرس ثقافات أخرى حديثة لا تضع لأنسانية الأنسان أي أعتبار . وعلينا جميعاً أن نتظافر ونتعاون من أجل الأبقاء على ثقافتنا والأستمرار بها وتطويرها لأنها مسؤولية وأمانة علينا حملها وتسليمها الى الأجيال القادمة .

ء-السعي من أجل نشر الثقافة العربية والأسلامية الى العالم لأن من خواص أي ثقافة قابليتها على الأنتشار, ومحاولة تعريف وأظهار الثقافة العربية كونها ساهمت ومنذ الأزل بحل مشكلات الأنسانية وهي اليوم قادرة ومتمكنة أن تضع حلولاً مناسبة لجميع المشكلات التي يعاني منها العالم المتحضر .

ولو أتبع العالم أسس الثقافة العربية والأسلامية لأنتهت جميع الصراعات في العالم ونبذ ثقافة العنف وأصبح الناس يعيشون بسلام وأمان وكل منهم يعرف حقه ولا يعتدي على حق الآخرين.

٣- التنمية المستدامة

أ-يعد الأنسان الرائد الأول في جميع عمليات التنمية المستدامة وهو المحرك الأساس الذي يستطيع تحريك عوامل التطوير وعوامل الأنتاج . وهذا يتفق تماماً مع دور الأنسان في البناء الأجتماعي والبناء الثقافي وهذا يعني أننا أذا أردنا تنمية مستدامة فاعلة وجدية علينا أن نبدأ بالأنسان قبل كل شيء ثم تسهل علينا بعد ذلك العمليات الأخرى .

ب-التنمية تحتاج الى مستلزمات فعالة لكي تستمر كالخطط والبرامج والدراسات لكي تبدأ بالمهم والأساسي ثم تتوسع لتشمل جميع مرافق الحياة وهذا يعني ضرورة الأهتمام بمراكز البحوث لأنها الوحيدة التي توجه أصحاب القرارات نحو الأتجاهات الصحيحة وتختصر الزمن والجهد والمال وتوصلنا الى أهدافنا بأسرع وقت ممكن .

ج-ضرورة الأعتماد على الموارد الوطنية المتاحة وتطويرها وتهيئة كافة المستلزمات لأنجاح عملها لأن فيها قدرات فائقة, ولكنها كامنة وتحتاج الى عمليات تفعيل, وأستثارة وأن تقاد وتوجه بشكل دقيق وعلمي, وأن توظف كافة أمكاناتها في التنمية المستدامة .

ء-توسيع العلاقات الأقتصادية مع جميع الدول العربية وزيادة التبادل التجاري وتسهيل الأستثمار, وانتقال رؤوس الأموال, وتخفيض أو ألغاء الكمارك والضرائب بين البلدان ، وتشجيع أنتقال العمالة والخبرات والتعاون وتهيئة فرص للعمل الجماعي بروح الفريق الواحد, لأن مثل هذه الأجراءات تخدم جميع الدول العربية تحت الظروف الحالية والمستقبلية .

من خلال ما تم عرضه في الفصول السابقة من نظريات وأفكار وآراء مختلفة تخص البناء الأجتماعي ، والبناء الثقافي ، والتنمية المستدامة يمكننا أن نستنتج عدد من الملاحظات والمؤشرات والتوصيات لكل جانب وكما يأتي :

ثانياً : التوصيات

١- تقليص الفجوة الموجودة بين سكان المدن وسكان الأرياف والبدو، وتقليل الهجرة من الأرياف الى المدن، وذلك بنشر وسائل الحضارة ورفع مستوى الخدمات في الأرياف.

٢-السعي من أجل زيادة الوعي الاجتماعي, وذلك بالعمل على أزالة جميع العادات والتقاليد السيئة كالخرافات والغيرة والحسد وحب الذات، والانغلاق على الذات الواحدة، أو البلد الواحد ، ومكافحة الحساسية الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد,والعمل على توطيد الوحدة الوطنية والوحدة القومية.

٣-العمل على توطيد العلاقات الاجتماعية بين البلدان العربية، وزيادة الصلات الاجتماعية وتبادل الزيارات بين المواطنين، وعمل مشاريع مشتركة بين الناس، وتبادل الخبرات.

٤- السعي من أجل أذابة الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد ، وأزالة الفوارق بين تلك الطبقات ومكافحة الفقر والأستغلال.

٥- السعي من أجل تطبيق مبدأ تبادل المنفعة بين الناس من النواحي المادية والنفسية والأجتماعية، لأن ذلك يساعد على تنمية التكامل والتفاعل ويحقق المصالح المشتركة.

٦-التوسع في الخدمات الأجتماعية والعامة التي تؤديها الدولة للمواطنين.

٧- العمل على زيادة التعاون بين المؤسسات الثقافية العربية، وتبادل الخبرات العلمية والبحثية بين الجامعات في مختلف الاختصاصات، وتبادل الزيارات بين اعضاء الهيئات التدريسية، وتبادل المطبوعات والبحوث والاشتراك في الاشراف على رسائل الدراسات العليا والاشتراك في المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية، وورش العمل التي تقام في معظم الجامعات العربية بين حين وآخر . مع وضع برامج لتبادل وقبول الطلبة بين الجامعات العربية.

٨- توحيد المناهج الدراسية في جميع المراحل ولجميع التخصصات العلمية وتشكيل لجان متخصصة مشتركة تقوم بوضع المناهج الحديثة على ان تأخذ بنظر الاعتبار الخصوصيات الوطنية لكل بلد .

٩- فتح مراكز بحثية متخصصة مشتركة بين الدول العربية تقوم بدراسة الاوضاع العربية، ورفع توصيات الى المختصين وذوي القرارات السياسية لاقرارها ووضعها موضع التنفيذ .

١٠- رفع المستوى المعاشي والاقتصادي للاساتذة والمدرسين والمعلمين ومنحهم الامتيازات والمكانة الاجتماعية التي تمنحها لهم او لاقرانهم في الدول المتقدمة، لكي يزيدوا من اعطاءهم وانتاجهم العلمي والتقني ويخدموا بلدانهم ولا يفكروا بالهجرة الى البلدان الاخرى .

١١-تسهيل فتح معارض الكتب والنتاجات العلمية وتبادل نتائج البحوث والرسائل الجامعية ، والمجلات العلمية المتخصصة وعقد الندوات والحلقات الدراسية حول القضايا المهمة في المجتمع العربي .

١٢-الاسراع بفتح شبكة معلومات متخصصة بأمور الجامعات العربية، يتم فيها تبادل النتاجات العلمية واجراء حوارات بين العلماء والمتخصصين مع بعضهم ومع الطلبة، تكون تحت تصرف الجميع، ويتم تمويلها من الدول العربية الغنية .

١٣-تشجيع الأستثمار العربي في الدول العربية وأستغلال الرأسمال الفائض في بناء مشاريع كبيرة في الصناعة والزراعة والسياحة وغيرها .

١٤-السعي نحو توظيف الكفاءات العربية وأستغلالها في مجالات البحوث والتطوير والأشراف على المشاريع الأستراتيجية ذات النفع العام والبعيد الأجل .

١٥-الأستفادة من اليد العاملة الوفيرة في الوطن العربي وتوظيفها في المجالات والأنشطة الحيوية من أجل القضاء على البطالة المنتشرة في معظم الدول العربية .

١٦-فتح الأسواق العربية أمام البضائع والسلع العربية، بدون عراقيل والسعي نحو فتح سوق عربية مشتركة على غرار السوق الأوربية المشتركة، على أن تأخذ بنظر الأعتبار حرية التجارة بين الدول العربية .

١٧-الأستفادة من خبرات الدول الأكثر تفوقاً في مجال التنمية المستدامة، والأنفتاح على الدول الصناعية، وأستيراد مشاريع التصنيع لتوظيفها وأستثمارها في مشاريع عملاقة تحتاجها البلدان العربية .

١٨-السعي من أجل بناء صناعات وطنية عربية، بنوعيات وكميات تنافس الصناعات الأجنبية حيث أن جميع مستلزمات التصنيع متوفرة في الوطن العربي، من رأس المال الى العمالة الى الكفاءات والسوق والمواد الأولية والبيئة ، ونحن بحاجة فقط الى قرارات سياسية للوصول الى تلك الأهداف .

١٩-السعي من أجل توفير الرأس المال البشري ، لأنه يعتبر العنصر الأساسي في التنمية المستدامة ، أذ أن التنمية هي بشكل أساسي نتاج للأستثمار الكامل للقوى البشرية ، ورفع مستواها العلمي ومستوى تدريبها ، وأن الزيادة في معدلات التنمية يتطلب جهود كبيرة توجه نحو تنمية العنصر البشري . لذا فأن التخطيط للقوى العاملة من أجل التنمية يعد من الأمور بالغة الأهمية .

المصادر العربية :

١. القرأن الكريم .

٢. ابو زيد ، احمد ١٩٦٦ : البناء الاجتماعي ، الجزء الاول المفهومات ، مع المفهومات ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية .

٣. اسماعيل ، زكي محمد ١٩٨٢ : الانثرونيولوجيا والفكر الانساني ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع جدة .

٤. اسماعيل ، قباري محمد ١٩٧٧ : رادكلف براون ، منشأة المعارف للنشر ، الاسكندرية .

٥. بدوي ، احمد زكي ١٩٧٩ : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مكتبة لبنان ، بيروت .

٦. بريجارد ، ا. ا. ايفانز ١٩٦٠ : الانثروبولوجيا الاجتماعية ترجمة احمد ابو زيد ، منشأة المعارف للنشر والتوزيع ، الاسكندرية .

٧. البياتي ، علاء الدين ١٩٧٥ : علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق مؤسسة الاعلمي ، بيروت .

٨. تيماشيف ، نيقولا ١٩٨٢ : نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ، ترجمة محمد عودة واخرون ، دار المعارف للنشر .

٩. الحفني ، عبد المنعم ١٩٧٨ : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي الجزء الثاني ، مكتبة مدبولي .

١٠.دوب ، أس .سي ١٩٨٥ : التغيير الاجتماعي ، ترجمة عبد الهادي الجوهري واخرون ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعةالقاهرة .

١١.زايتلن ، أر فنج ١٩٨٩: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ترجمة محمد عودة واخرون ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت.

١٢.سليم ، شاكر مصطفى ١٩٧٠ : الجبايش ، مطبعة العاني ، بغداد .

١٣.سويف ، مصطفى ١٩٨٣ : مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ، مكتبة الانجلوالمصرية ، القاهرة .

١٤.الصاوي ، علي سيد ١٩٩٧ : نظرية الثقافة ، سلسلة عالم المعرفة الكويت .

١٥.عبد السلام ، محمد السيد ١٩٨٢ : التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي ، سلسلة عالم المعرفة .

١٦. عبد المعطي ، الهواري ، عبد الباسط ، وعادل مختار ١٩٨٦ : في النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية .

١٧. العسل ، ابراهيم ١٩٦٦ : الاسس النظرية والاساليب التطبيقية في علم الاجتماع ، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت .

١٨.غيث ، محمد عاطف ١٩٨٢ : الموقف النظري في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .

١٩. قرم ، جور ١٩٩٧ : التنمية البشرية المستدامة والاقتصاد الكلي سلسلة دراسات التنمية البشرية رقم ٦ ، الامم المتحدة ، نيويورك .

٢٠. قمة جوهانزبيرغ لعام ٢٠٠٢ م : الاعلان العربي عن التنمية الشاملة .

٢١. الكندي ، احمد مبارك ١٩٩٢ : علم النفس والحياة المعاصرة ، مكتبة الفلاح ، الكويت .

٢٢. مذكور ، ابراهيم ١٩٧٥ : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة العامة للكتاب ط٢، مصر .

٢٣. المصري ، محمد امين ١٩٨٠ : المجتمع الاسلامي ، ط١ ، منشورات دار الارقم الكويت .

٢٤. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨١ : مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي ، الدورة الثالثة ، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة ، تونس .

٢٥. النوري ، قيس ١٩٨٣ : المدخل الى علم الانسان ، دار الكتب للطباعة الموصل .

٢٦.فرح ، محمد سعيد ، ١٩٧٧ ، ما علم الاجتماع. منشأة المصارف للنشر ، الاسكندرية.

٢٧. وصفي ، عاطف ، ١٩٧٧، الثقافة والشخصية ، الشخصية المصرية التقليدية ومحدواتها الثقافية ، دار المعارف مصر.

٢٨. الساعاتي ، سامية ، ١٩٨٣، الثقافة والشخصية، مركز الكتب الثقافية.
٢٩. همام ، حسن، واخرون ، ١٩٨٢، مدخل إلى علم الاجتماع، دار الثقافة.
٣٠.السلمان ، عبد العالي محمد واخرون ، الشخصية العراقية السمات – الاتجاهات – القيم.مركز البحوث التربوية والنفسية,جامعة بغداد.
٣١.النوري ، قيس ، ١٩٧٢، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثربولوجيا الاجتماعية مطبعة الادارة.
٣٢. كاردنز ، ابراهام، ١٩٦٧، مفهوم تركيب الشخصية الاساسية ، تحرير رالف لنتون ، ترجمة عبد الملك الناشر ، المكتبة العصرية ، بيروت.
٣٣–النوري ، قيس ، ١٩٩٠، الانثروبولوجيا النفسية ، دار الحكمة للنشر ، بغداد.
٣٤–النوري ، قيس ، ١٩٨٥، الرنظريات الاجتماعية مطابع جامعة الموصل.
٣٥-العبيدي ، ناظم هاشم ،١٩٩٠، علم نفس الشخصية دار الحكمة للنشر

المصادر الاجنبية :

36. Deutsch, M. 1960: The effect of cooperation and competition , upon group process, Havper.

37. Evans,P. 1950 ; The Nuer, Adescription of the modes of Live hood and political of Niadic people .

38.Evans, 1940: The Nuer, oxford .

39. Freud, S: 1922 : Group psychology and Analysis of the Ego. London, Hogarth.

40. Firth, R. Human.1943: Types Some Principles of Social Structure . New york .

41. Fortes, m. and others. 1949: Social Stucture Oxford.

42. RadcliffG, B.1952 : Structure and Function in Primitive Society . London .

43. Rivers, W.H.R.1957 : Social Organization Castes , London .

44. Record , R. Field 1954 : The little Community View Point For University of Chicago Press.

45. Robertson , 1977 : Lon Sociology . N. Y Worth .

46. Ruth , B. 1957 : Petterns of Culture New York.

47. Taikot, P.1951 : Toward ageneral theory of social action University of Harvard.